

الفكاهة

العـــدد ٢٦٣ - الثمن ١٠ مليمات

AL FOKAHA - No. 263 - Cairo 8 Desember 1



بين اصمين

الاول : أذاهب أنت الى البيت ؟
الثاني : كلا ، بل انا ذاهب الى البيت
الاول : كنت اظن أنك ذاهب الى البيت

— ما تآخذنيش انا مش مقصر بعدم زيارتك ، لاني ما اعرفش عنوانك
— طيب وليه ما كتبت ليش جواب تسألني به عن عنواني ؟

العدد ٢٦٣
الثلاثاء ٨ ديسمبر ١٩٣١
٢٨ رجب سنة ١٣٥٠

الاشتراك { في مصر : ٥٠ قرشا
في الخارج : ١٠٠ قرش
(أي ٢٠ شلناً أو ٥ دولارات)

الفكاهة

صاحباها : اميل وشكري زيدان
رئيس التحرير المسؤول : اميل زيدان

﴿ عنوان المكاتبة ﴾
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تليفون ٦٣-٤٦٠

﴿ الاعلانات ﴾
تخابر بشأنها الادارة : في دار الهلال بشارع الامير قدادار المتفرع من شارع كوبري قصر النيل

سعيدة جداً . !

— لماذا تضرب زوجتك . . ؟
— لأنها تقول للناس أنها غير سعيدة في زواجها . . ! ! !

في روضة الاطفال

المعلمة : هل تعلم يا شاطر إلى أية عائلة ينتمي « النسناس » . . ! ؟
مدحت : ما اعرفش يا أبله لأنه مش من عائلتنا . . ! ! !

ما تريده المرأة

المتزوج حديثاً : أفضل شرب القهوة دائماً بينما تفضل زوجتي الشاي ولست أدري كيف أوفق بين الرغبتين . .
الصديق : لا تخف . . سوف ترغم أنت غداً على تفضيل الشاي . . !!

أذكى من معلمته . . !

المعلمة : افرض اني اعطيتك عشرين قطعة شكولاتة لتقتسمها مع أخيك الصغير فكم قطعة تعطيها له . . ؟
الطفل : خمسة فقط . .
المعلمة : انت حمار . . لا تعرف العدد جيداً . . .
الطفل : بالعكس . . أخي هو الذي لا يعرف العد . . !!!

لا يشتغل . .

— هل عندك غرف للانتظار في عيادتك يا دكتور . . ؟

في هذا العدد :

— أجل . . عندي غرفتي انتظار . . إحداهما ينتظرني فيها المرضى والأخرى . . . والأخرى أنتظرهم بها أنا . . !!

ما الضير . . !

— لا تقل لزوجتي انني اقرضتك جنيها
— حسناً . . على شرط ألا تذكر أنت امام زوجتي ان معي جنيها !

معقول

الطبيب : . . ولكن ألم أقل لك أن تمتنع عن شرب الكحول بتاتاً ؟ . .
الزبون : الكحول أجل . . . ولكن البيرة ليست كحولا . . ! !

شاطر جداً

الأم : من هو اشطر في ولد فصلكم . . ؟
الطفل : أشطر واحد فينا يا نينه اللي يشد شعر أبله ويطلع يجري من غير ما تشوفه . . !!

رسائل القراء والادباء

لا ترد الى اصحابها في حالة عدم نشرها الا اذا ارفقت بها طوابع بريد كافية لاعادتها



الحنين

تغيب الاستاذ « ادى » عن قرائه بضعة اسابيع وكنا نجهل السبب مثلهم حتى وصلتنا هذه الرسالة متأخرة ، فاضطررنا الى نشر قصة غيرها له في العدد الماضي ، وهو يقص علينا اليوم حديث رحلته ..

أخيراً . . .

أخيراً جداً . . . ها نحن نلتقي اليوم أيها الاحباب ، بعد طول الصمت والغياب ! وقد غلبني الحنين اليكم فجئت ألاقيكم هنا – على هـذه الصحائف العزيزة – كما كنا نلتقي بالأمس ، وقد طالت رحلتي الشاقة البعيدة إلى «الدنيا الجديدة» فطال السكوت وعز اللقاء ...

ألتقي بكم اليوم – وأي فارق بين أمس واليوم – وقد قطعت مرحلة واسعة تفصل بين حياتين وتنقل من عالم معلوم الى آخر غامض مجهول ، وما حسبت ان اكتشاف مجاهل هذه الدنيا الجديدة تكلفني هذا النأي والبعاد ..!

وها قد وصلت . . . فدعوني أمزق هـذه الحجب والاستار تقوم بيني وبينكم ، دعوني أقطع حبل هذا الصمت الطويل فقد شاقني حديثكم ، وما كان أطول هذه الرحلة وأشقها . . . !

من بين جوانب « الدنيا الجديدة » ينبعث الآن صوتي الخافت عالياً ، فتعود بيننا الصلة كما كنا بالامس وان أكن هجرت الماضي ورحلت عنه فانقطعت الصـلة بين أمس واليوم . . . !

أوه . . . أية مرحلة طويلة يا أصدقاء ، كنت أذكركم دواماً وسفينتي تقتحم وتصارع جبال أمواج المحيط الجبارة المتلاطمة ، كنت أذكركم وسفينتي تعصف بها الاعاصير والانواء وتوشك ان تطغى عليها الامواج فيبتلعها اليم . . !

ذكرتكم يوم اجتزنا « فردوس آدم » إلى « ارض حواء » ويوم احتفلنا بذكرى « كولمبس » يغامر ليكتشف الدنيـا الجديدة . . . !

والآن وقد حططنا الرحال ، والقت السفينة مرساها ، أعود الى القلم ، الى خلي الوفي ورفيق

الموروث

لأمس واليوم ، لأمليه سطور هـذه المرحلة ينقلها اليكم - فهل يذهب في حديثكم الى بعيد كما كان بالأمس . . . ! ؟

مفاجأة لم أحدثكم عنها فيما مضى ، وإنما احتبست الحديث حتى أصل لاطالعكم بها صريحة كاملة ، فتعالوا . . . تعالوا نر أي اكتشاف ذهبت اليه وفي اية دنيا جديدة اجلس للتحدث اليكم الآن . . ! ؟

هه . . أمريكا . . ؟

حسنا .. وأية الأمريكتين منهما .. الشمالية أم الجنوبية ..؟ ولماذا تتوارد « أمريكا » على أذهانكم بهذه السرعة إذا ذكرت « الدنيا الجديدة » . وأمريكا أصبحت بمضى الزمن قديمة عتيقة بعد أن أبلتها الحوادث والايام . ؟

هي دنيا جديدة . . ولكنها قطرة في محيطات العالم القديم إذا قيست به ، وذرة من ذرات الخلود والآباد ، ومع هذا التعريف أو الوصف - المتواضع ! - فهي الدنيا باسرها ، الدنيا . . وبس . . !

هل أدركتم حل هذا اللغز . ! ؟

لا . . ليس لغزاً - وإن ظهر في صورته - وإنما هو دين قديم موروث رحلت لادفع قسطه الأول ! ولست أدري هل أستطيع المضى في دفع بقية الاقساط والازمة - المالية - تجتاح العالم كما تعلمون . . ! ؟

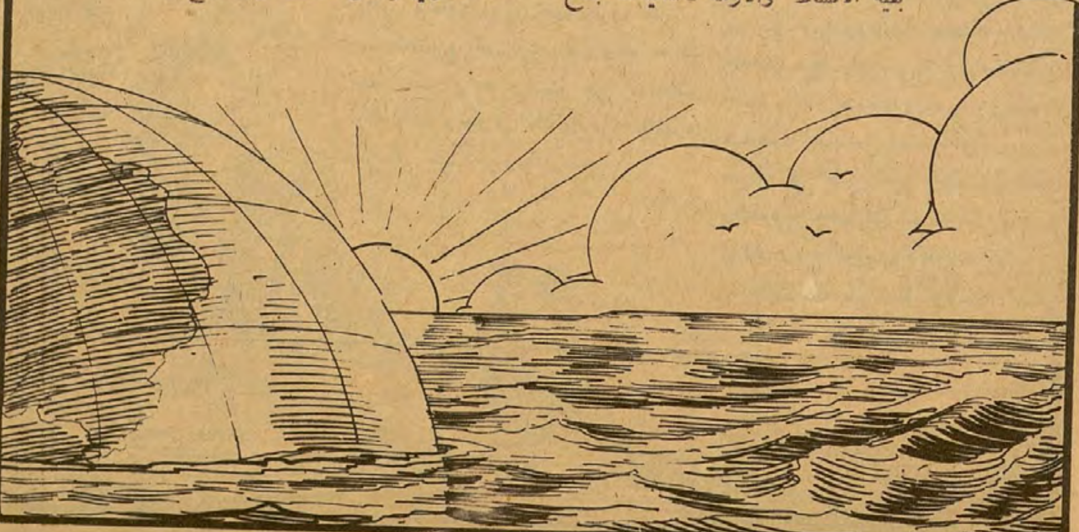
يزداد اللغز تعقيداً على ما أظن ! إذاً تعالوا اكشف لكم عنه ، فهو لغزي ولغزكم ، حديثي وحديثكم ، حين تصلون إلى نهايته . لذا أعود بكم إلى الماضي ، لاقلب صحائفه على عجل ، فاذا انتهينا منه أدركتم سر هـذه المرحلة، وعرفتم قدر هذا الدين..

والآن . . تعالوا نواجه الماضى و « نفر » صحائف مجلده الضخم مسرعين . . !

* * *

في فجر يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٠٢ - أي منذ ثلاثين سنة تقريباً - وطأت قدماي لأول مرة ، أرض ثغر الاسكندرية الجميلة المحبوبة وكان الطقس يومها صحواً جميلا رائعاً ، تهب نسائم الربيع عليلة صافية مشبعة برائحة البحر الذكية المنعشة . .

نزلت بها غريباً لا أعرف شيئاً عن هذه الديار الفسيحة الخصبة الواسعة ، وحيداً ليس لي فيها خل أو رفيق أو صديق ، معدماً خاوي الوفاض لاأملك شروى ربع نقير !



دفعتني يد القدر الخفية إلى النزول في تلك المدينة على هذا النحو ، جئت أبكي العوز والفاقة والجوع ، حتى قادت لي العناية امرأة بارة رحيمة ورجلا كريما طيبا تلقفاني في شفقة وحنان ، وأنزلاني بيتهما ضيفا عزيزاً مكرما . .

كانا هما أول مخلوقين لقياني هناك ، ولم أكن أعرفهما من قبل ولا شاهدتهما يوما ولا سمعت عنهما خبراً ، وانما هيأتهما لي العناية الكريمة يوم بعثتني اليهما ، فوقفا باسمين فرحين يرحبان بمقدمي ، وهما مغتبطان بهذا العمل الانساني يطوقان به غريبا يجهل الناس والديار . .

هناك . . في حي « الباب الجديد » أقمت في دارهما ، حيث أكرما وفادتي فسارع الرجل يكسوني بالثياب الجديدة الغالية ، والمرأة تشبع نهمي وجوعي بالذ الاطعمة وأشهاها ، يحاولان في كل ذلك توفير أسباب راحتي وغبطتي وهنائي

لم أكن أملك يومئذ اجر مبيتي أو ثمن طعامي أو كسوتي أدفعه اليهما ، ولو ان بيتهما ليس نزلا أو فندقاً تتفتح أبوابه للغادين والرائحين فيتقاضيان مني الاجر ، ولكن بماذا أجازيهما وأنا لا أملك ثمن لقمة أتبلغ بها ، والى أين أهجر دارهما وأنا لا أعرف كائناً غيرهما . . !؟

وذهبت الايام تمر مسرعة ، وأنا حيث نزلت بينهما من التكريم والترحيب ، يزدادان عطفاً علي بمرور الزمن ، وتعمل المرأة ما في طاقتها لتوفير أسباب هنائي ، والرجل يسعى جهده للسهر على راحتي ، وكل غايتهما أن يكفلا لي الحياة ويبعثا في جسدي الصحة وريا وجهي مشرقاً بابتسامة الرضا والقنوع . .

هل سمعتم عن رجل وامرأته يستقبلان في بيتهما غريباً فيأويانه بينهما ويكسوانه ويطعمانه ويسهران على راحته ، لا يريدان منه جزاء ولا شكوراً . . ؟؟

ولا أنا . . !

عشت في هذا البيت الكريم مدللا ، أجد كل ما أحتاج اليه من صنوف العز والرفاهية ، وأحس لشدة ما ألاقيه من عناية وترحاب كأن لي فيه مثل ما لهما ، والمرأة تبالغ في حنانها وتغمرني بعطفها وتزداد بي تعلقاً على مر الايام حتى تحول إعجابها وتعلقها بي الى حب جارف عميق ، ولكنه نوع آخر من الحب ، هو غرام سام عظيم يرتفع ويسمو عن الماديات والدناءات ويعلو في نقائه وصفائه وطهره عن كل حب آخر ووله وهيام

كنت يومها أعمى البصيرة مفتح العينين أبصر كل شيء يراه الناس ، ولكني لم أكن أدرك كنه أي شيء ولا أصل بفهمي الى قرارته ، حاسباً الحياة صورة بهيجة جميلة زاهية الالوان، كلها دعابة ولهو ومجون دون أن يكون لها مغزى عميق أو معنى يشف عن الجوهر ، فاتخذت هذه المرأة الوفية المخلصة من حبها قوة تضفو بها على عاطفتي واحساسي ، فاصقلت نفسي وهذبت روحي ، وأوحت الي دقائق الحياة ، وألهمتني سرها ، وكشفت لي عما غمض من معانيها فتفتحت عيناي وأبصرتا الضوء . ضوء الحقيقة الناصعة . .

* * *

انقضت مرحلة من مراحل الحياة ، وأنا لا أزال مكتوف اليدين إلى جوارهما ، أعيش تحت سقفهما كما يعيشان ، ويغمرني فيض كرمهما أكثر مما كان ، دون ان أحس منهما تبرماً أو مللا ، وكانت المرأة قد لعبت دورها خلال هذه المرحلة في حذق واتقان ، فقربتني اليها حتى تعلقت بها وأصبحت صورتها الحية منقوشة في سويداء قلبي والفؤاد ، وبذا استكنت لها وأسلمتها نفسي عجينة سهلة لينة تكيفها كما تشاء !..

رأت ان هذا الشخص الذي قربته اليها ومنحته حبها ووفاءها ، وخصته باشفاقها وحنانها ، يجب ان يصبح شيئاً له قيمته في الحياة ، لتعتز بصنيعتها وتزهو به في الغد ، فذهبت تنفخ من روحها في روحي ، مذكية في نفسي معاني الجد والعمل والطموح ، حتى أذكت غايتها ، وسرى في دمي روح التوثب والاقدام

كنت عالة عليها وعلى زوجها ، فحين

تفتحت عيناي رأيت في هـذا ما يحط من كرامتي ويشـين قدري ، فكان أول ما فعلت ، ان خرجت مسرعاً أندفع في الميدان ، وأقتحم طريق العمل ، وأذلل كل الصعاب تعـترض السبيل الشائك ، حتى وصلت ، فابتسمت ابتسامة الرجل المنتصر لكرامته المنقذ لشرفه ، وأي عار ان يظل الرجل الصحيح عالة على غيره من الناس ، وان كانوا أقرب الاقربين اليه ..

لا زلت أذكر تلك الضحكة الرنانة العميقة التي لقيتني بها هـذه المرأة ، يوم عدت من الميدان منتفخ الاوداج ، لاتسعني الدنيا لفرط انتفاخي ! واعتدادي بنفسي ، والجنيهات الاولى التي كسبتها « بعرق جبيني » في يدي . . ألوح بها في الهواء ، كأنها علم النصر أرفعه عالياً وقد تراجع الماضي السقيم واندحر عهد البطالة والركود يومها زالت الغشاوة عن عيني وأدركت معنى « المعرفة » وقدرت ما لهذه المرأة على نفسي من خير عميم ، فهذا غرسها قد نمى وأينع ، وهذه الثمار هي حصاد مابذرت ..

* * *

مضت السنون فتبدل الزمن ..

أينع الزرع وترعرع ونمى ، وأما الزارع فبدأ يضعف ويهرم ويشيخ ، والايام . . الايام لفعلها العجب . . !

واستحق دفع الدين . . !

وهنا أقف لحظـة بالقارىء عن تتمة الحديث ، حتى القي عليه سؤالا معترضاً . .

« ماذا يكون موقفك حيـال شخص استدنت منه جنيهاً في وقت فقرك وادقاعك فأقرضه لك دون تردد أو اعتراض ، ودون ان يأخذ عليك صكا به أو يطالبك بفائدة أو ربح ، ماذا يكون موقفك حياله يوم يبسم لك القـدر فتنتفخ حافظة نقودك وتحشر فيها الأوراق المالية ذات المآذن العالية . . ؟ ! »

« هل تغفل دينه وتتناساه و « تأكله » عليه ـ ولو كان في غير حاجة اليه ـ أم ترده ـ كما هو على الأقل ـ مع كلمة شكر لطيفة وابتسامة واسعة حتى الاذنين . . ! ؟

« كن حسن النيـة ارجوك ! ـ برغم هـذه الازمة المستحكمة ! ـ فلن اطالبك بجنيه أو قرش ! وانما هو حبر على ورق كما يقولون ! ولكن الجواب ـ بحسن نية ـ هو المطلوب . . ! ؟

« وماذا تقول في هذا الدائن الكريم، اذا لقيـك بالبشر والترحاب ، فانكر ماله عليك من الدين ، ورفض استرداد الجنيه ؟

« دائن نادر .. بل عديم الوجود على ما اظن ! ولكن لا .. فما اكثر هؤلاء الكرماء الذين يهبون أموالهم للمحتاجين دون أن يطالبوا بردها أو ينتظروا يوما سدادها . . !



« افندم ... تريدون معرفة بعضهم .؟ تطلبون أن اذكر لكم عنواناتهم لتسرعوا الى الاقتراض منهم ..؟

« حسناً . . ! انتظروا . . تمهلوا حتى اعلنهم لكم ..!! »

* * *

ذهبت اعمل واجد ، وهذا الدين يثقل كاهلي ، ويشغلني التفكير في سداده عن كل ماسواه،ولكن بأية قيمةمادية تجازى هذه المرأة ، ويرد دين هذا الرجل ..؟

هذا سر المعضلة ..!

في رهبة وجلال وخشوع،وقفت ببابهما ذات يوم معقود اللسان ، وانا أقارن في أعماق نفسي بين الوقفتين

وقفتي الأولى يوم نزلت بيتهما ضعيفا فقيراً معدماء فأوياني وكسواني واطعماني حتى جعلاني هذا الغرس الناضج المثمر ، ووقفتي الآن..وانا أشعر بقوتي وضعفها ،وصعودي وانحدارها ..

ابتسامة اللقاء لم تتغير منذ عرفتهما ، وكرم الترحيب كما كان ،وفي النفس زفرات حارة محتبسة ، زفرات ذكريات الماضي تثيرها الذاكرةفتستعرض صورهاوحوادثها على عجل . .

وقفت صامتا ـ لا اجرؤ على رفع عيني إلى عيونهما ـ فطال الصمت والوجوم ، وقدخانتني شجاعتي فلم استطع انتزاع الكلمات تجمد بين شفتي ..

قال : « نعم ...؟ »

وقد شعر بما يجيش في صدري من شتى العوامل المتضاربة ، فاراد أن يقطع حبل الصمت لينقذ الموقف ويصل في سرعة الى اللب ..

قلت مضطرب الفؤاد خافق القلب :

« اريد وفاء قطرة مما غمرني من ديونكم . . »

وكأنها القنبلة انطلقت فهدمت صرح كرامتهما . .

احتمل الرجل الصدمة القاسية في جرأة وثبات ، وهو يهز رأسه هزات صامتة متوالية ،وقدعقد الموقف لسانه عن النطق، ثم نهض صامتاً يعرض عني ولوى ظهره وخرج ..

وارتفع نشيج المرأة ـ ولا تزال تتكلف الهدوء والابتسام ـ وهي تخفي عني دموعها المنهمرة تمسحها بطرف ثوبها ، تحسبني لا أراها ولا أدرك شعورها . .

قالت تشجعني على الحديث : « أي دين هذا الذي جئت تتحدث عنه .. ؟ »

قلت : « ما اسبح فيه من نعمتك ونعمته . . . »

قالت : « لم ندنك بشيء وانما قمنا بواجبنا الانساني نحوك فوفينا الدين الذي ندان به »

قلت : « ولكني أريد ان أجزيكما خيراً عما لقيته منكما .. »

قالت ضاحكة : « وهل تريد ان تقدر دينك بالمال . . ؟ »

قلت : « وبماذا إذاً تريدين ان أقدره ..؟ »

قالت وهي معقدة الجبين : « أرأيت كيف انك لا زلت تجهل قيمة الدين وغايته . . ؟ »

قلت متصنعا الهدوء والابتسام : « لا.. لست أجهل قيمته و .. »

قالت تقاطعني : « وبكم تريد ان تقدره ان كان في استطاعتك الوفاء . . ! ؟ »

وخانني التقدير ، فتضاءلت في نظري قيمة المادة ، قيمة المال عن وفاء هذا الدين ..

قالت بعد صمت طويل : « لماذا لم تتكلم . . لماذا لم تذكر عدد الجنيهات التي قدرت بها دينك . . ؟ »

قلت : « لأنه فوق كل تقدير . . ! »

* * *

عاد الصمت الرهيب يسودنا ، لا تقطعه غير زفراتنا الحارة العميقة تنبعث ملتهبة من أعماق الصدر ، وشبح الماضي الطويل البعيد يدنو ويتراقص أمام عيوننا ، كأن كل دقائقه وتذكاراته تتمثل حية بارزة أمامنا ، ونحن ننظر اليها نظرة حالمة ونعجب كيف مرت هذه الايام تحمل في تضاعيفها كل هذه الحوادث والذكر . .

مرت اللحظات بطيئة ، فخرجت هي من صمتها تقول في صوت ضعيف خافت ، كأنه ينبعث من وراء الزمن : « إلى أين حملك الخيال في هذا الصمت الطويل ..؟»

قلت : « حملني على أجنحته وعاد بي إلى الوراء يعرض علي صور الماضي واحدة واحدة ، مذ نزلت بينكم إلى اليوم .. »

قالت وهي تحاول الابتسام : « الأعجب من هذا .. ان أجنحة خيالك نفسها حملتني وقادتني تعرض علي ما تراه انت، بل وذهبت بى إلى أبعد مما عرضته عليك . . »

قلت متعجلا النهاية : « ثم ماذا ..؟ »

قالت : « وهل تراه يسهل تقدير هذا الذي تحسبه ديناً في عنقك . . ؟ »

قلت : « كل دين يمكن تقدير قيمته مهما بلغ شأنه ... »

فقالت في حدة ظاهرة : « الا هذا .. الا هذا .. »

قلت : « ولكني لن استطيع احتمال العيش مغلول العنق بهذا الدين الفادح يثقل كاهلي .. »

قالت : « يجب ان تنصف في تقديره اولا ، فاذا انصفت وعرفت قيمته . . فى هذا وحده وفاء الدين . »

قلت دهشاً لهذا الاعجاز في التعبير : « لست افهم ماتعنين بهذا القول ! . »

قالت : « أقصد ان هذا الدين أغلى وأثمن بكثير مما يذهب اليه تقديرك مهما أجزلت العطاء . »

قلت : « وسأدفعه مهما بلغ ، حددي أنت قيمته فأقبل التقدير مهما يكن . . »

قالت : « حياتك كلها رهينة له . . »

قلت : « وسأهب بقيتها راضياً . . . فاطلبي ما تشائين . . »

اعتدلت في جلستها ، واستجمعت كل هدوئها وهي تنظر إلى عيني نظرة عميقة فاحصة ثم قالت : « وهل تصر على سداد دينك مهما تبلغ قيمته . . ؟ »

قلت متحمساً : « أجل .. »

هنا وقفت هي مسرعة في حركة عصبية ظاهرة ، واقتربت مني تصفق بيديها الاثنتين وعلى شفتيهـا ابتسامة طويلة صادقة ، وهي تكرر قولها : « برافو . . برافو . . هذا املي فيك يتحقق ، هذا غرسي قد أثمر ، فتعال أعانقك وأطبع قبلتي على جبينك ، تعال اضمك الى صدري الخافق بحبك العميق قبل أن ترحل عني إلى بعيد . . »

وشعرت بجسمها الضعيف يهتز ويرتعد بين ذراعي أحسست في قبلتها حرارة الاحتراق تتجمع بين شفتيها وتنبعث فوق جبيني لتترك مكانها أثراً باقياً يذكرني بهذه القبلة ما حييت وإذا بدموعها تتفجر من عينيها دماً وتنهمر على وجهي حارة ساخنة ، وهي تقول في صوت مضطرب مخنوق : « هذه الدموع هي المداد أسجل به صك دينك ، وهذه القبلة هي توقيعي عليه ، هي خاتم هذا الصك العظيم ! . . »

وانقضت دقائق صمت رهيبة ، علافيها النشيج، وانهمرت الدموع ، وانعقد اللسان عن النطق ، قلت بعدها : « وماوراء هذه العاصفة الصامتة تزلزلنا في هدوء ..؟ »

قالت: « وراءها الرحيل لدفع الدين.. »

قلت واجماً دهشاً : « رحيل من .؟ »

قالت : « رحيلك أنت إلى الدنيا الجديدة ..! »

قلت : « أية دنيا جديدة تعنين ؟ ! . ولمن أدفع ديني غيركما . . ؟ »

قالت وهي تهز رأسهـا هزات خفيفة متوالية : « مشيئة القدر فوق مشيئتنا ، ويده التي اقتادتك الينا أطول من يدنا.. »

قلت: « وما دخل القدر بيننا الآن ؟ »

قالت : « هو وحده الذي يناديك ويجتذبك لدفع الدين ، هو وحده الذي سيقودك الى الدنيا الجديدة التي لم ترها ولم تعرفها من قبل ، ليطلعك على سر هـذا الدين ومقداره الصحيح ، فارحل .. ارحل الى بعيد ترمقك العناية ، فاذا وصلت الى الدنيا سالماً ودخلتها . . . ستجد فيهـا من

يتقاضى منك الاجر ، هناك ستعرف قيمته الحقة،فتدفعه كاملا وان يكن السداد لغيرنا »

. . . .

وأحسست صرخة القدر تدوي عالية في أذني ، بينما ترتسم كلمة « الوداع » بحروف من نار في ذلك الجو المؤلم الرهيب . .

وضغطت هي على يدي ، فتصافحنا صامتين وقد غلبنا الضعف فخانتنا الكلمات . .

اجتذبت يدي من بين يديها ، وقد زلزلني هذا الموقف المؤلم العصيب، وجريت مسرعاً أتوارى في الظلام لا ألوي على شيء وهي تتبعني بدعائها الصارخ المنبعث من أعماق قلبها المحب الوفي وتهتف بي عالياً :

« اذكر الماضي . . اذكرنا هناك يوم تصل، لتطول ايام سعدك على الارض . . ! »

وخفت الصوت فتلاشى شبحها . . . وأسدل على الماضي ستار كثيف . .

* * *

« الدنيا الجديدة » . . . !

نحوها انطلقت بي سفينة القدر في بحار المجهول ، تصارع الامواج العنيفة الجبارة الشاهقة ، ترتطم بالصخور الناتئة تارة فتحطمها أو تكاد ، وأخرى تلاعبها الرياح وتتقاذفها الامواج كأنها ريشة تافهة تسبح في الهواء ، ثم تعصف بها الاعاصير والأنواء حتى توشك أن تقذف بها في قاع اليم العميق وأنا فوق سطحها أستسلم لتفكيري البعيد ثابت الجنان ، أنظر الى شبح الماضي أفارقه وأبتعد عنه ، فأبسم وأدهش ليد القدر تمتد الى دفة السفينة فتسيرها كما تشاء نحو الغد المجهول . . .

سألت : « إلى أين الرحيل ..؟ »

قالوا : « هـذا فردوس آدم » ترحل عنه إلى « ارض حواء » ..!

وسبح خيالي في « فردوس آدم » يوم عاش فيه حراً وحيداً طليقاً يلهو ويمرح كما يشاء ، لا يفكر في غده ولا يحسب حساب يومه ، تجري بين يديه انهر اللبن والعسل وتظلله خمائل الفاكهة الناضجة المثمرة ، فيشرب ويأكل كما يحلو له الطعام

وهل كان يستطيع آدم العيش والتعمير دون شريك أو معين يناجيه فيبدد سأم وحدته ويشاركه لقمته ..!؟

لو انه استطاع ذلك لما خرجت حواء المغرية الفاتنة من ضلعه ، ولما وجد للحياة معنى يعيشها صامتاً في وحدته . .

حواء .. وارض حواء ..

جاءت فاخرجته من الفردوس ليحتمل عبئها الثقيل ، فاحتمله راضياً وخرج الى الارض يكتشف مجاهلها ويضرب سطحها بفأسه ، ليخرج من تربتها ـ بعرق جبينه ـ طعامه وطعامها ، قانعاً بماتدره عليه من ثمار فلحه وغرسه

فكانت الثمرة المحرمة ـ رمز الحياة العاملة المشتركة ، وكانت « شركة » آدم وحواء في احتمال الحياة مزدوجين سنة الطبيعة مذ بعث انسانها الاول الى الدنيا حتى يوم يبعثون ..

* * *

اخيراً . . وبعد طول المرحلة الشاقة الواسعة ، حططنا الرحال .. والقت السفينة مرساها ، فلاح الصبح وطلع الفجر يعكس خيوط ضوئه الوهاج اللامع ، على وجه امرأة جديدة غريبة الى جواري ، لم ارها ولم اكن اعرفها من قبل ..

لبثت أتأمل دقائق وجهها الصغير تحيط به خصلات شعرها الفاحم المرسلة حوله ، وقد انفرجت شفتاها عن ابتسامة هادئة ، هي رمز الرضا والقنوع ، وأرقب أنفاسها تتردد بين جنبيها في بطء واطمئنان وهي مسبلة العينين تسبح في نعيم الاحلام ، وأنا أعجب اشد العجب ليد الاقدار كيف ساقت إلي هذه المرأة الغريبة فجاءت تدفعها الي راضية مستسلمة تطالعني بوجهها الصبوح في هـذه العزلة النائية ، وتشركها معي في دنياي الجديدة ، فتسلمني زمام حياتها ..!

أتكون هذه هي « حواء » الدنيا الجديدة . . ؟

* * *

وتنبهت من حلمي الطويل على صوت طرقات بالباب ، فأفقت لنفسي ، وصحوت من خيالي ، وقمت مسرعا في خطوات وئيدة ثابتة أستعرض حوادث الامس القريب وأنا اهرول نحو الباب ، أتبين الطارق الاول يقصدني في هذه الدنيا الجديدة ..

وإذا بأصوات التهليل والتكبير تنبعث داوية عالية ، وإذا بالطارق هو ذلك الرجل الاول تتبعه المرأة الاولى اللذين كانا أول من عرفتهما في دنياي القديمة . .

تقدم الي الرجل باسما فرحا ، يصافحني ويضمني الى صدره ويطبع على جبيني قبلة حنانه الطاهرة وهو يقول والدموع تغالبه:

« جئت اهنئك بسلامة الوصول متمنياً لك السعادة الدائمة ، فكن رجلا حكيما عاقلا يلازمك التوفيق والهناء في عالمك الجديد »

وتقدمت اثره المرأة فرحة طروبة ، تنهمر من عينيها دموع الغبطة والسرور العميقين ، فقالت وهي تقبلني قبلات حبها العميق الخالد : « كنا اول من رأيناك في دنياك القديمة . . وها نحن اول من يسارع الى لقائك في دنياك الجديدة ، وقد جئنا نهنئك فرحين برجولتك الكاملة ، ووصولك الى هذا الشاطيء الجديد سالماً آملين لك من اعماق قلبينا السعادة والهناء . . . »

ثم ضحكت ضحكة عالية وقالت تشير الى المرأة الجديدة تجدها بقربي: « لقد باعدتني لتستقبل هذه المرأة تدفع لها القسط الاول من دينك الموروث ، فتشاركك هي بعده في وفاء بقية الدين، وغداً.. في الغدالقريب ستعرف قدره الحق. . ! »

ثم اقتربت المرأة « القديمة » من المرأة

« الجديدة » فأخذتها بين ذراعيها تعانقها وتقبلها وهي تهمس في أذنيها : « انت الغريبة عنه اصبحت اليوم اقرب مني له ، فكوني بارة به كما كنت قبلك له ، تسعدكما الايام »

وارتفعت الزغاريد ودوت اصوات التهليل تمجد العناية ، للقاء العالم القديم بالعالم الجديد . . !

وانطلقت « الدنيا الجديدة » تدور دورتها نحو الأزل . .

* * *

والآن يا أصدقائي القراء . .

هل تابعتم حديث رحلتي فأدركتم كل شيء . . أم لا تزال تنقصكم أشياء . . ! ؟

ذلك الرجل الوفي وتلك المرأة الكريمة يا أصدقائي ، هما أبي وأمي ، وفيا ما عليهما من الدين الموروث نحوي ، مذ نزلت بينهما في الاسكندرية – منذ ثلاثين سنة – طفلا رضيعاً ، حتى وصلت اليوم إلى شاطىء الدنيا الجديدة . . !

وهذه « الدنيا الجديدة » يدخلها الأبناء ، هي « الزواج » . . يدفعون به القسط الأول من دينهم الموروث عن الطبيعة ، يسدده الآباء للابناء ، والأبناء للاحفاد ، في حلقات متصلة متعاقبة نحو الخلود ، مذ هبط إلى الارض أبونا « آدم » تشاركه أمنا « حواء » حتى يتلاشى اليابس وتعود الحياة إلى العدم

* * *

أخيراً يا أصدقائي . . . شكراً لهذه الابتسامة العميقة ألمحها بين شفاهكم مقدراً ما وراءها من معاني التهنئة الصادقة ! متمنياً لزملائي « السابقين » في الدنيا القديمة ، شبان وآنسات ، الرحيل القريب إلى الدنيا الجديدة . . وإلى من سبقوني منهم اليها ، السعادة والهناء . .

والآن . . . أعود اليكم مزدوجاً ! بعد هذه المرحلة الطويلة التي شغلتني عنكم اسابيع وإلى الغد القريب احدثكم عما رأيت وشاهدت في رحلتي

« ارى »

صور قادة النهضة المصرية ملونة

تخليداً لذكرى عظمائنا ولكي تظل صورهم ماثلة أمامنا فقد شرعنا بطبع سلسلة فريدة من صورهم طبعاً أنيقاً ملوناً وقد أنجز للآن طبع صور ثمانية من قادة النهضة المصرية هم : سعد زغلول . مصطفى كامل . محمد فريد محمد عبده . جمال الدين الافغاني . السيد علي يوسف . عبد الخالق ثروت حسين رشدي . وستوزع هذه الصور كهدية مع أعداد المصور خدمة للجمهور

على اننا – فضلا عن ذلك – قد طبعنا كمية خاصة برسم البيع على ورق صقيل ناصع البياض بحيث يصح وضعها في اطار وتعليقها في الغرف . فهذه المجموعة يمكن الحصول عليها من مكتبة الهلال بالفجالة وعموم المكاتب الشهيرة وثمنها ثلاثة قروش

والادارة مستعدة ان ترسلها لمن يطلبها مقابل اربعة قروش صاغ خالص اجرة البريد

كلام وحـــديث

هنا وهناك

في خبر من لندن ان مروض خيل اسمه المستر تشايمن كان يروض جواداً اسمه دون بات وحاز قصب السبق فادعى رجل مسؤول من رجال أحد أندية السباق ان هذا المروض سقى الجواد مادة منبهة كانت سبب فوزه، فغضب صاحبنا المروض من هـذه التهمة ورفع قضية على النادي وعلى جريدة التيمس التي نشرت كلام الرجل المسؤول، فحكمت المحكمة له بمبلغ ستة عشر الف جنيه على جريدة التيمس وكل ذلك من العملة الذهبية لا من الاسترليني!

ومروض الخيل ليس إلا رجلاً من إخواننا «الركية» كالشيخ حسن العدوي عنـدنا، فهل اذا قلت انا للشيخ حسن العدوي أو قال له غـيري انت كذا وكذا يااللي يا صفتك يا نعتك ورفع قضية يطلب فيها تعويضاً مدنياً يحكم له بأكثر من قرش والمصاريف

ولا أدري بماذا كان يحكم للمستر تشايمن لو كان هناك واحد «شضلي» مثل «شضلية» شارع عماد الدين و (هفه) قلمين وبونيتين



و (شكه مقلب جابه الارض) ولا أظن في خزائن بنوك انجلترا ما يكفي تعويضاً له في تلك الحال، ونحن هنا نقول عن الشيخ حسن العدوي «مش سايس نضف» ونتجاهل فن تربية الخيل وهو من أهم الفنون، فإني مثلا، أنا شخصيا مع الاسف والخجل الشديد، قد (بهدلت) هذا الرجل في الصحف الهزلية القديمة، فقلت اقول ان عنده «فرس بكلاه» و «حصان راكبه عفريت» وانه «مش قصب السبق» الى آخر تلك السخافات التي كلما تذكرتها الآن حترت كيف اخبيء وجهي من الكسوف

رجل عظيم

استقال المسيو بوانكاريه رئيس الوزارة الفرنسية الاسبق من رئاسة نقابة المحامين، لانه عضو في مجلس الشيوخ وعضو في المجلس العام لمقاطعة الموز، وذمته لا ترضى ان يبقى في رئاسة هذه النقابة مع كثرة مشاغله في المجلسين، فما قولكم دام فضلكم في ان عنـدنا هنا في مصر رجالا يكون الواحد منهـم عضواً في مجلس النواب



ورئيساً لجمعية كذا وعضواً في مجلس إدارة الشركة الفلانية ومجلس إدارة البنك الفلاني ومديراً لمش عارف إيه ووكيلا لمش فاهم إيه، وله عشر وظائف وعشرون مهمة غير نظارته على وقف فلان وكونه وصياً على أولاد المرحوم علان وقد تجتمع هذه الهيئات كلها في يوم واحد احيانا، وحضرته وقطع نفسه قطعاً لما استطاع أن يرسل الى كل هيئة من هذه الهيئات رطلا واحداً من لحمه الشريف!

ونسمع باشتغاله بتلك الامور كلها فنقول «يا سـلام!» «أما راجل!» «مفيش في الدنيا كده!»

ولو تأملنا لوجدنا ان مثله مثل الدكتور الذي يعلق على بابه لوحـة فيها انه طبيب الامراض الباطنية وأمراض النساء والاطفال وجراح ومولد وحكيم عيون ويدق ويطاهر ويبين زين!

ولا يعلم الا الله كيف يجيد كل هذه الفنون من الطب والجراحة، اللهم لا تجعل نهـاية عمري على يديه!!

سجادة المعز المذل

هبط الجنيه الاسترليني في هذا الاسبوع هبوطاً شنيعاً على هبوطه السابق، وكاد يباع



بالآقة كالورق الذي يلف فيه الجزارون اللحم ، أو الورق الذي يبيع فيه العطارون الكسبرة والملوخيا الناشفة والسلامكي والتمر هندي ، وهكذا فعل الدهر بعملة بريطانيا العظمى سيدة البحار و (ست الستات) صاحبة الهند واستراليا وبلاد تركب الافيال من الجنوب إلى الشمال بعد ان كان بنكنوتها كورق الكتب المقدسة لا يمسه إلا المطهرون !

فهل يجيء يوم يصبح فيه الاسترليني الانجليزي كالمارك الالماني فنورق به الشبابيك التى تكسر زجاجها ونلهي به الاطفال ويتمازح به الصعاليك في أوقات الهموم ؟

لا أظن الحال تصل الى تلك النهاية المحزنة ولكن الله يرينا قدرته على كل حال وسبحان القاهر فوق عباده ولو كانوا بريطانيين يجري في عروقهم الدم السكسوني الذي مثل الفرامبواز

البسوا

شيء جميل جداً ، وكيف لا يكون جميلا ، وهذه مصر قد شرعت في الاستغناء عن البفتة التى يجاء بها من الممالك الاوربية وفي مقدمتها انجلترا ؟

الله يطول عمرك يا طلعت باشا حرب ، لقد اشترى من الحكومة او سيشترى لشركة مصر « للنسيج » بالاشتراك مع شركة مصنع النسيج بالاسكندرية أربعمائة الف قنطار من قطن الحكومة ، لغزله ونسجه بفتة تغني مصر عن بفتة أوربا ، فنشعر بأننا ناس كغيرنا من أبناء الامم المتمدنة ، ونستطيع أن نلبس قماشاً وطنياً ونجر ذيول الفخر والاعجاب بانفسنا في هذا الزمن الأعور

ولي اقتراح أقترحه على زعيم مصر الاقتصادي طلعت حرب باشا ، هو ان يقطع طريق البفتة الاجنبية بتخفيض السعر حتى لا تستطاع مجاراته ، والحكومة هي المسئولة عن معاونته على هذا العمل الجليل بتخفيف ضريبة الانتاج على المنسوجات وإلا فان الغرض يلتوي علينا وكأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا

وليس هذا كل ما أقترحه ، فاني أقترح على الحكومة أن تزيد الضريبة الجمركيه على وارد البفتة ، وأنا أول زبون ، أشتري في السنة أكثر من عشرة أمتار

مزاحمي

يكتب توفيق حبيب الكاتب القديم المعروف في جريدة الاهرام قطعاً لطيفة بامضاء (صحفي عجوز) وأنا أكتم اسمه احتراماً لارادته ورغبة في الاستتار وراء هذه الامضاء ، وبودي لو يجوز لي أن أدل عليه القراء لرغبتهم في معرفته ، ثم اني من جهة اخرى أراه يزاحمني في هذا الضرب من مزج الجد بالهزل ويكاد يغلبني ويأخذ منى بطولة مصر في « التقريق » فاغتاظ وأريد ان أعاكسه بأي وجه من الوجوه ، ولهذا لا اعلن اسمه ، ولا اساعده على الظهور ، وأنا معذور في حسدي له ، جاته داهيه ظريف صحيح

« . . . »



عدد خاص

من

كل شيء

يصدر يوم الجمعة القادم

ما هى الوقاحة

أعرف شابا يدعي انه من أدباء اللغة الفرنسية ، ويمزج بألفاظه العربية الفاظاً منها وأنا لا افهم انه أجهل مني بها الى ان صادفنا في الطريق فرنسوي اراد ان يسألنا عن شيء فقلت له اجبه فكانت بينهما هذه المناقشة وأترك كلام السائح الفرنسوي على بياض :

السائح : . . .

الشاب المصري : كسكساه مسيو؟

السائح : . . .

الشاب : وي مونامي لافوا ثور جراند بارول

السائح : . . .

الشاب : او.. نو مرسى بيان شماندفير

السائح : (بغضب ولكم ورفس) فيش لو كان اسيس دي فو .. !

باب فى الفشر

كان عندنا خادم حسود نظر مرة إلى صينية كنافة فانقلبت طبقا فيه سلطة طحينه وكان لجدي خادم إذا زارنا الكبراء والعظماء قبلوا يده ثم يسقيهم القهوة وهم واقفون احتراما له وهو قاعد ينتظر الفناجين الفارغة ، وشربت جدتي شرابا حاراً فورم لسانها فنزعته وبدلته بلسان من الذهب ، وكانت عندنا قطة لها عينان كهربائيتان تنير ان المكان الذي هي فيه بالليل فلا نحتاج إلى المصابيح، وكان لنا بيت بعناه لان للنيران التي تقتلها القطة عفاريت تظهر على هيئة القرود الكبار ، وكان جدي وهو طفل يبكي منشداً الشعر المؤثر في النفوس

اديسون

أوصى المستر اديسون أعظم مفكري العالم ومخترعيه بثروته لبعض أولاده وترك البعض الآخر يقولون يامولاي كما خلقتني!

ولم يوص لاصدقائه الذين كانوا أعوانه على أعماله إلا بالتافه الذي لا يزيدهم وجوده ولا ينقصهم عدمه

فما علة هذا التصرف المكروه من ذلك العظيم المحبوب ؟

أنا احمله على شيء واحد، هو ان الرجل كان غير متدين ، فهل رأيتم نقص العظماء والدين بلا دين يا حضرات الملحدين ؟

هل تعلم

ان العرب كانت تسمي ملك العجم : كسرى

وملك الروم : قيصر

وملك الاسبان : الادفنش

وكل أمير عربي : الملك

وورد خدك سلطان على الازاهر !

فى الطب

قالوا اسأل المجرب ولا تسأل الطبيب، وأنا مجرب ، فأنا أدلكم على علاج لا تنفع معه غير معالجة الاطباء ، وبيان ذلك والله أعلم بغيبه وأحكم ان السعال إذا عالجه الطبيب ولم يعن المريض بتدفئة رأسه لا يشفى الا بعد عناء طويل ، وقد انقلب سعال نابليون الى سل رئوي بسبب صلعه ومشيه رأسه مكشوفا ، فمن أصيب بسعال فلا ينزع طربوشه أو قبعته الا وهو مستعد لدفع الهواء بطاقية ثقيلة ، والا فان الادوية لا تنفع كثيراً وذنبكم على جنبكم

أسئلة الطلبة ؟

— ما جنس سكان بلاد العجم ؟

— في اي يوم من ايام السنة تطلع الشمس صباحاً وتغيب مساء ؟

— ما اسم فرعون الذي كان ملك مصر في ايام الملك رمسيس الثاني بمصر ؟



القاضي — انت عارف انك متهم ؟
المتهم — ازاي مش عارف ؟ امال جي اشرب معاك قهوة ؟

ما هو ؟

ليس الجمال هو الشكل الذي نستحسنه ، ولا اللون الذى يعجبنا ، ولا الصوت الذي نطرب له ، ولـكنه قوة كامنة في الاشكال والالوان والاصوات التي نميل اليها ، فالجمال سر محجوب نظن اننـا نراه ونعرفه . مع اننا لا نرى إلا مواضعـه ولا نعرف الا مظاهره ولا نحيط بغير آثاره ، وهو محيط بنا ، ملابس لنفوسنا ، فهو كالروح ، نعلم انه موجود ولا ندري ما هو

شيء من التاريخ

نيرون ، امبراطوز الرومان المشهور ، ولي الملك وعمره خمس عشرة سنة فسار في الرعية بالعدل والاحسان ثم انقلب وحشا ضاريا فقتل أستاذه الفيلسوف سينيك وقتل ، أمه وامرأته وأخاه ، وقتل بولس وبطرس الرسولين المسيحيين ، كما قتل مرقس صاحب الانجيـل ، وأضرم النار في القسم الذي يسكنه المسيحيون من روما وجلس في أعلى قصره يتفرج على الحريق ويتلذذ بعذاب الناس فعزله الرومانيون وقتلوه ضربا بالعصى سنة ٦٨ للميلاد ، وقيل انه قتل نفسه بعد ان هرب الى مصر واشتغل بتهريب المواد المخدرة حتى قبض عليه رسل باشا حكمدار العاصمة وأرسله الى روما مكبلا بالحديد ، وهو أول من قال «ينعن تين اللي يزعلنا» وكان له شاربان يلف أحدهما على الرجل الذي يغضب عليه ويرفعه بشاربه الى الهواء ويقذفه على أم رأسه فيموت كما يفعل الفيل بفريسته ، وهو اليوم شيخ حارة في قسم السعير بمدينة جهنم

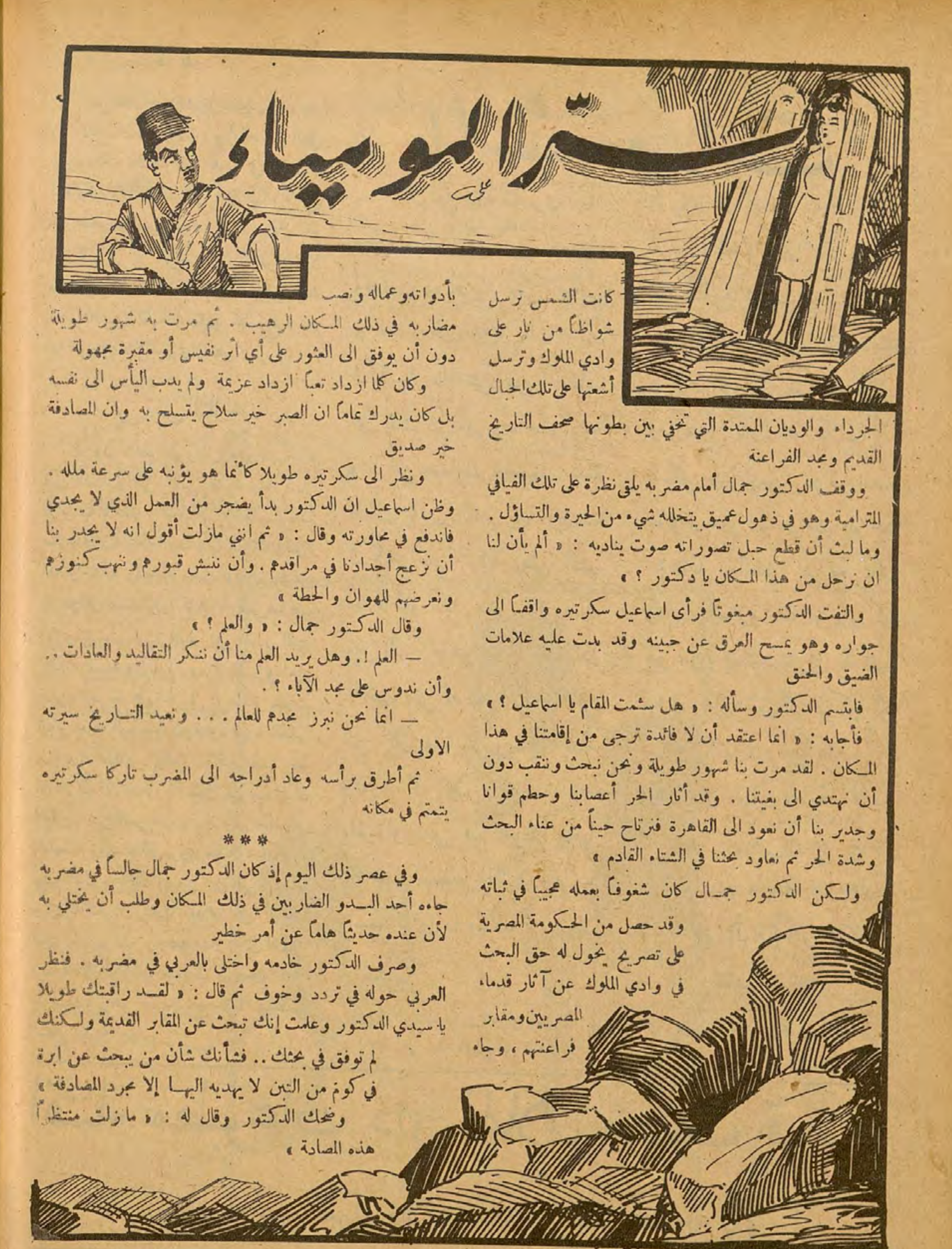
المشهورات

قال ابن نباتة المصري :

عطفت كامثال القسي حواجبا ... فرمت غداة البين قلبا واجبـا
وقعدت مضطربا اعض اصابعي ... على شان ما ذهبت ولم اك ذاهبا
لو كنت رحت معاهـا كنت اشوفها ... في كل يوم راضيا أو غاضبا
لـكنها ما نيش من اكفائها ... فاكون زوجا أو صديقاً صاحبا
هي بنت ذي مال وصاحب رتبة ... ومرشح للبرلمانة نائبـا (١)
وانا ابن صعلوك وصاحب بدلة ... شكلي بهـا ليست تراه مناسبا
فالحب يا ابن الناس فيما بيننـا ... مالوش معنى لو عرفت الواجبا
لـكنه حب وايه يعنى الذي ... أنا عامل والعقل اصبح غائبا
أنا كالحمار اذا مشى في سكة ... والجب تبصره الخلائق راكبا
ويل الذى ما هوش قد كدا اذا ... هو من جهالته يشيل مصاعبا
لما انت مش قد الهوى ليه يا اخي ... تهوى وهل عشق التراب كواكبا
من كان صعلوكا ويعمل باشة ... يستاهل التهزىء جيا ذاهبا (٢)
والقرد ان لبس الثياب فانه ... قرد ولو بهر البرية لاعبا
والمرء لو يسعى ف شوك حافيا ... ألشوك يهريه ويرجع خائبا
دع عنك تهجيص الغرام وهلسه ... واذا رأيت مليحة طر هاربا
واسمع كلامى دا وشف لك شغلة ... لست الفتى إن لم تكن متكاسبا

شاعر الفكاهة

(١) البرلمانة مؤنث البرلمان ومعناها المجلس البلدي ويظهر أن الشاعر كان في الاسكندرية
(٢) الجي ضد الرائح أو الذاهب



كانت الشمس ترسل شواظاً من نار على وادي الملوك وترسل أشعتها على تلك الجبال الجرداء والوديان الممتدة التي تخفي بين بطونها صحف التاريخ القديم ومجد الفراعنة

ووقف الدكتور جمال أمام مضربه يلقي نظرة على تلك الفيافي المترامية وهو في ذهول عميق يتخلله شيء من الحيرة والتساؤل.

وما لبث أن قطع حبل تصوراته صوت يناديه: «ألم يأن لنا ان نرحل من هذا المكان يا دكتور؟»

والتفت الدكتور مبغوتاً فرأى اسماعيل سكرتيره واقفاً الى جواره وهو يمسح العرق عن جبينه وقد بدت عليه علامات الضيق والحنق

فابتسم الدكتور وسأله: «هل سئمت المقام يا اسماعيل؟»

فأجابه: «انما اعتقد أن لا فائدة ترجى من إقامتنا في هذا المكان. لقد مرت بنا شهور طويلة ونحن نبحث وننقب دون أن نهتدي الى بغيتنا. وقد أثار الحر أعصابنا وحطم قوانا وجدير بنا أن نعود الى القاهرة فنرتاح حيناً من عناء البحث وشدة الحر ثم نعاود بحثنا في الشتاء القادم»

ولكن الدكتور جمال كان شغوفاً بعمله مجيباً في ثباته وقد حصل من الحكومة المصرية على تصريح يخول له حق البحث في وادي الملوك عن آثار قدماء المصريين ومقابر فراعنتهم، وجاء بأدواته وعماله ونصب مضاربه في ذلك المكان الرهيب. ثم مرت به شهور طويلة دون أن يوفق الى العثور على أي أثر نفيس أو مقبرة مجهولة

وكان كلما ازداد تعباً ازداد عزيمة ولم يدب اليأس الى نفسه بل كان يدرك تماماً ان الصبر خير سلاح يتسلح به وان المصادفة خير صديق

ونظر الى سكرتيره طويلاً كأنما هو يؤنبه على سرعة ملله.

وظن اسماعيل ان الدكتور بدأ يضجر من العمل الذي لا يجدي فاندفع في محاورته وقال: «ثم انني مازلت أقول انه لا يجدر بنا أن نزعج أجدادنا في مراقدهم. وأن ننبش قبورهم وننهب كنوزهم ونعرضهم للهوان والحطة»

وقال الدكتور جمال: «والعلم؟»

— العلم!. وهل يريد العلم منا أن ننكر التقاليد والعادات.. وأن ندوس على مجد الآباء؟.

— انما نحن نبرز مجدهم للعالم... ونعيد التاريخ سيرته الاولى

ثم أطرق برأسه وعاد أدراجه الى المضرب تاركا سكرتيره يتمتم في مكانه

***

وفي عصر ذلك اليوم إذ كان الدكتور جمال جالساً في مضربه جاءه أحد البدو الضاربين في ذلك المكان وطلب أن يختلي به لأن عنده حديثاً هاماً عن أمر خطير

وصرف الدكتور خادمه واختلى بالعربي في مضربه. فنظر العربي حوله في تردد وخوف ثم قال: «لقد راقبتك طويلا يا سيدي الدكتور وعلمت إنك تبحث عن المقابر القديمة ولكنك لم توفق في بحثك.. فشأنك شأن من يبحث عن ابرة في كوم من التبن لا يهديه اليها إلا مجرد المصادفة»

وضحك الدكتور وقال له: «ما زلت منتظراً هذه المصادفة»

وتردد العربي طويلا وعاد ينظر حوله في خوف واضطراب ثم قال هامساً : « واذا جئتك بهذه المصادفة فهل تدفع ثمنها ؟ »

وبدت على الدكتور جمال دلائل الاهتمام وأجابه : « هات ما عندك وثق انني أحسن الجزاء »

وبدأ العربي يروي قصته فما كاد الدكتور يسمع كلماتها الاولى حتى اهتم بهـا اهتماماً كبيراً . . فان العربي ولد في هذه الاصقاع وعاش بين الوديان الخالدة منذ طفولته فهو يعرف عنها أكثر مما يعرف العلماء الذين يفدون عليها للبحث

فى أحد الوديان بين سفح جبال الصحراء الممتدة ، خور عميق وعر المسالك لم تهبطه الاقدام . . وفي جوف ذلك الخور أكوام من الصخر لا تنم على شيء . . ولـكن حسان العربي يعرف عنها أشياء جمة

عندما كان طفلا صغيراً كان شغوفا بجوب الفيـافي وتسلق الجبال وهبوط الوديان . . وكان يأوي كثيراً إلى ذلك المكان الموحش ، وفي ذات يوم رأى فرجة بين الصخور فانسل اليهـا وساعده على ذلك جسمه الصغير وحركاته الرشيقة . . وماكاد يدخل حتى انفتحت الفرجة أمامه عن شـبه كهف ضيق رأى في طرفه باباً من الصخر . .

وعاد يعالج ذلك الباب حتى استطاع فتحه بعد جهاد متواصل استغرق اياماً طويلة . فولج منه إلى قاعة كبيرة من الصخر خالية ليس فيها شيء الا باب كبير مختوم من الخشب المتين

وفي اليوم الذي اكتشف فيه هـذا السر لم يطق عنه صبراً فانطلق لسانه به لأبيه

وماكاد أبوه يسمع هذا الحديث حتى استشاط غضباً وانهال على ولده بالضرب وهدده بكل أنواع الاذى ان اقترب مرة أخرى من هذا المكان ، وأخبره ان هذا المكان مقبرة تحوطها الارصاد وهي مقبرة الملكة تاني ومن يمسسها تحل به لعنـة الأبد وتتولى الشياطين تعذيبه في الدارين

ومرت الايام وقد رسخت هذه العقيدة في ذهن حسان. ومات أبوه وبلغ هو مبلغ الرجال . وما زال موقناً ان هـذه المقبرة تحتوي على عجائب الدهر ولـكنها أيضاً تخبيء بين جدرانها لعنة الابد

فلمـا اكتشف كارتر مقبرة توت عنخ آمون وأخرج كنوزها وتحفها وأدهش العـالم بمحتوياتها عاد حسان يفكر في أمر هذه المقبرة ويسائل نفسه : « ألا يمكن ان يكون أبوه أخبره بذلك على سبيل الارهاب حتى لايدنس حرمة الموتى ؟ أولا يمكن ان تكون هـذه المقبرة تحتوي من الـكنوز ما تتضاءل أمامه كنوز توت عنخ آمون ؟ وما دام أمرها لم يزل مجهولا فلم لا يستفيد منها ويستثمر اكتشافه ؟ . . »

ولـكن حسان العربي الفقير عاجز عن إخراج نفائس المقبرة ، وفي الوقت نفسه لا يرضيه ان يكشف سره لرجل أجنبي يدنس حرمة الموتى . . فلما رأى بين المنقبين رجلا مصريا مسلماً حدثته نفسه بأن يكشف له سر المقبرة ، فهو أولى بها من غيره من الاجانب

وانتهى حسان من حديثه وقد بلغ اهتمام الدكتور جمال حده الاقصى . . ولم يطل الجدال حتى اتفق الرجلان على ان يمنح الدكتور حساناً مبلغاً طيباً من المال فيرشده حسان الى المقبرة

وخرج حسان من المضرب على ان يلاقي الدكتور ليلا فيرشده إلى ذلك المكان السري

وماكاد حسان يخرج من المضرب حتى وفد عليه اسماعيل وسأل الطبيب :

« علام عولت؟ على الرحيل ؟ »

ولـكن جمالا



ابتسم وقال له : « لا تقلق فلعل الليلة تعوض علينا صبرنا الطويل ! »

* * *

هبط الظلام على وديان الفراعنة وانتشر فوقها السكون الرهيب والوحشة المخيفة وخفتت الاصوات وساد الصمت ..

وفي ظلمات الليل تسلل الدكتور جمال في صحبة حسان العربي يصعدان التلال ويهبطان الوديان قاصدين ذلك المكان المحصن بالارصاد

وكان حسان يرتجف فرقا ويضطرب كالريشة في مهب الرياح وهو يقف بين كل خطوة وأخرى ويهم بالنكوص على عقبيه لولا تشجيع الدكتور جمال إياه . وأخيراً اقتربا من واد عميق وقفا على رأسه وأشار حسان إلى اكوام الصخور المكدسة في سفحه وقال : « هناك . . ما زال كل شيء على ما تركته منذ خمس وعشرين سنة . . وما زالت الحجارة كما كانت لم تمسسها يد »

ودعاه الطبيب للتقدم ولكنه أبى ان يخطو خطوة واحدة وكان يرتجف كالمحموم وتصطك أسنانه رعباً وهو يردد قوله : « قال لي أبي ان المكان مرصود . . وان اللعنة كامنة لمن يمسه بسوء »

ولكن حب الاستطلاع وجنون العلم تغلبا على الاوهام والمخاوف ، فترك الدكتور حسانا وتقدم يستكشف المكان وهبط الوادي حتى دنا من الصخور المكدسة فتسلل بينها ورأى الكهف الصغير والمدخل المفتوح والقاعة الواسعة والباب المختوم ! ! ..

وأيقن ان وراء ذلك الباب كنوزاً وأسراراً وصفحات مستورة من التاريخ القديم فكاد يجن فرحا وانتصاراً

ثم عاد ادراجه وهو يبني العلالي والقصور ويتصور العالم بأسره يتحدث عن هذا الاكتشاف العجيب ويردد أخبار انتصاره في استطلاع الآثار الخفية

وما كاد يخرج من بين القبور حتى سمع صرخة حادة كأنها ولولة مخيفة . . . وعقبتها استغاثة رددت الوديان صداها ثم حشرجة رهيبة

فأسرع مستعيناً بمصباحه الكهربائي إلى حيث ترك حسانا العربي . وما كاد يدنو منه حتى وقف باهتاً مذهولا فقد رأى الرجل صريعاً يتلوى على الارض ورأى افعواناً ضخماً قابضاً بانيابه على يده الممتدة التي أشار بها الى المقبرة . . وقبل ان يبدي حراكا رأى الافعوان ينظر اليه بعينين صفراوين ينبعث منهما الشرر ثم رآه يتسلل إلى الوادي ويختفي بين الصخور ! ...

واقترب من حسان يهزه وقد استولى عليه فزع شديد فرآه جاحظ العينين منتفخ الجسم يضغط على اسنانه ألما وقد اسود لونه وتشوه شكله وهو يردد أنفاسه بصوت مختنق ويحشرج بقوله :

« اللعنة ... اللعنة ... »

ثم همدت حركته وفاضت روحه

* * *

عاد الدكتور جمال الى مضربه في هذه الليلة تتنازعه المخاوف والاوهام فلم يغمض له جفن وخيل اليه أن في الظلمات عيونا تراقبه ساخطة ، وأيديا تمتد نحوه مهددة وأفاعي وثعابين تزحف نحوه ثائرة . . وقضى ليله ساهراً يغالب الفزع حتى طلع النهار فتبددت بنوره أوهام الدكتور وتغلب العلم على الوهم وعاد يحدث نفسه بأن الوديان والصخور لا تخلو من ثعابين سامة .. وأن ثعباناً لدغ حسانا فمات . . وهذا أمر عادي لا يستحق كل هذا الوهم والفزع !

* * *

ولم تمر أيام حتى كان العمال يشتغلون في فتح المقبرة وقد نسي الدكتور جمال مصرع حسان وانتشى بنشوة العلم والانتصار

وأخيراً كمل نصر الدكتور عند ما فتحت أمامه أبواب المقبرة وسطعت انوار الكهرباء وأجال بصره في ذلك المكان الخفي الذي أظهره للعالم بعد أن اختفى عنه آلاف السنين

لم تكن المقبرة تحتوي على التحف والكنوز والاوعية والأواني التي تحتوي عليها مقابر الفراعنة عادة . بل كانت خالية من كل شيء ، الامن تابوت بسيط مطروح في أحد جوانبها

ولم يدر الدكتور جمال سر الامر . . فان التابوت تابوت فرعوني أودع القبر منذ آلاف السنين .. ولا يمكن إلا أن يكون تابوت أحد الفراعنة أو الامراء المصريين ، ولكن لماذا هو وحيد في المقبرة الصامتة وقد كان من عادات المصريين أن يدفنوا مع الميت تحفه وكنوزه وأوانيه ؟ ؟

نقل الدكتور التابوت الى مضاربه التي أقامها في قمة الوادي وكان الليل قد هبط وانتشر الظلام على تلك الاصقاع الرهيبة ، وذهب العمال الى مضاربهم يرتاحون من عناء النهار ، واختلى الدكتور جمال بنفسه في المضرب وأمامه ذلك التابوت بنقوشه العجيبة ورموزه السرية ، وقد أراد الدكتور

ان يفتحه وحده حتى لا يشاركه أحد دهشة المفاجأة الاولى عندما ينظر الى وجه ملكة لم يرها أحد منذ آلاف السنين

وفتح التابوت . .

وعاد إلى الوراء مدهوشاً باهتاً !

فقد رأى تحت غطاء التابوت ان الغطاء الداخلي للجثة المحنطة منطبق على تلك الجثة وقد نقش بنقوش رائعة الجمال من الذهب الخالص ، ورسمت فوقه صورة الملكة الراقدة .. فاتنة في جمالها عجيبة في حسنها..

ولبث حيناً يتأمل في ذلك الوجه المرسوم الذي تتجلى بين تقاطيعه أعجب آيات الجمال وأروع معاني الملاحة ويسائل نفسه : «هل حدث يوماً ما ان شهد العالم مثل هذا الجمال العجيب ! ! »

جمال لا مثيل له . . ليس من جمال البشر . . يعجز عن تصوره الانسان . . وتحار فيه العقول وتذهل الالباب ! !

ولم يجرؤ ان ينزع الغطاء عن الجثة المحنطة فقد خشي ان يرى تلك الجثة وقد دب اليها البلى وجف رونقها وغاض معين بهائها وأصبحت سوداء شوهاء مخيفة في منظرها ، بشعة في شكلها

تردد طويلا . ولم يشأ ان يفقد النشوة الجميلة التي أرسلتها اليه هذه الصورة الفاتنة عند ما يرى الاصل وقد جار عليه الزمان

وبينما هو في تردده رأى لفافة من أوراق البردى ساقطة من التابوت تحت قدميه

فتناولها .. وفضل ان يطالعها أولا . . قبل ان يرفع الغطاء عن الملكة الراقدة منذ آلاف السنين . وكان يشعر بتعب شديد يسري في جسده ، فتمدد بثيابه على الفراش وأخذ يقلب هذه الأوراق ويحاول فك طلاسمها وكشف رموزها . .

ومرت به الساعات الطويلة وهو مستغرق في مطالعة الاوراق وقد زاد دهشة وذهولا وفزعا وهولا . .

هذه الاميرة المقدسة هي الاميرة تابي أجمل بنات فرعون وفتنة مصر العليا ومصر السفلى هام بحبها أحد الكهنة وخان عهوده المقدسة فغضبت الالهة عليها وانتزعت روحها من بين جنبيها جزاء لها على اغراء الكاهن وحبه وقضت ـ وقضاؤها الحتم الذي لامفر منه ـ ان تلبث الروح حائمة حول الجثة على مر الاجيال الى ان يخف غضب الالهة فتعود الروح إلى جسمها وتقوم الاميرة من غفوتها الطويلة . .

هذا ملخص ما جاء في أوراق البردى وكان ختامه دعاء الكهنة بأن ترفع الالهة غضبها عن أجمل بنات فرعون وتعيد اليها روحها الهائمة الحائرة

* * *

ومرت الساعات وتوغل الليل والدكتور جمال ممدد في فراشه باهت أمام الصورة الفاتنة تتضارب الافكار في رأسه كأنها رياح عاصفة تكتسحها أعاصير جارفة

وشعر بأن اعصابه تخور وأن رأسه يدور وان قواه تفارقه . .

وشعر كأن تعباً غريباً يتسلل الى جسده ويشمل كل أعضائه ويتسلط عليه ويحيط به ويحجب بينه وبين العالم . .

ومرت فترة مبهمة لم ير فيها شيئاً بل سبح في لجج الخيالات المضطربة واندفع مع التصورات التي أوحاها اليه التعب والمفاجئات المستمرة والحوادث الغريبة التي حدثت له في الأيام الأخيرة . . أمله القوي . . ورجاؤه الذي لم يكن يدري سره . .

ثم قصة العربي . . وذهابه سراً إلى المقبرة المرصودة . . وموت العربي . . ونظرات الافعوان الرهيب . . والعمل المستمر في فتح فوهة المقبرة واقتحام بابها . . والعثور على هذه المومياء العجيبة

تضاربت أفكاره وتشوشت تصوراته وأغمض عينيه وسبح في لجج سوداء مظلمة وخيل اليه أنه يهوي إلى أعماق هاوية بعيدة الغور وأن حوله دوى وظلمات وهدير وأشباح متضاربة

ثم زالت عنه الدياجير ونظر حوله ووقع بصره على الصورة الفاتنة وخيل اليه أنها تنظر اليه في وداعة ولين وأمل ورجاء . .

* * *

لم يكن الدكتور جمال بالشاب الملتهب العاطفة ، السريع التأثر ، ولم يكن بالرجل الذي يؤمن بالخرافات . . ومع ذلك فقد شعر وهو الرجل المتعلم المهذب المادي – شعر بأن حياته بدأت تتجه اتجاهاً آخر عند ما رأى صورة هذه المومياء العجيبة وقرأ قصتها وشعر بعاطفة قوية شديدة جامحة تسري في أعماق قلبه وتجعل منه . . . نعم . . تجعل منه عاشقاً مدلهاً !

وتواردت عليه الافكار المضطربة واختلطت في رأسه آراء مشوشة . . لماذا لا يصدق البردى وتكون هذه الجثة التي ماتت منذ آلاف السنين ما زالت محافظة على عناصرها وأعضائها لم يدب اليها البلى ولم تتلف أنسجتها ، واذا عادت اليها الروح تحركت في تابوتها وخرجت من سباتها العميق ؟ !

ولماذا لا تكون الاقدار قد أوصلته الى هذا الأمر ليهنأ بغرام عجيب لم ينعم به انسان قبله منذ بداءة الخليقة . .

ليس في وسعه النكران . . انها نظرة واحدة هام من بعدها بحب المومياء . . وأصبح غارقاً في لجج هواها لا يستطيع الحياة بدونها . .

هذه الاميرة الحسناء التي فتنت الكاهن المقدس وجعلته يخون عهوده ومواثيقه . . لقد فتنته هو أيضاً . وليس هو بأطهر روحاً واصفى نفساً من كاهن نذر نفسه للعبادة والتقشف !

هل تعود اليها الحياة . . وهل تكون من نصيبه . وهل يصبح هو الدكتور محمود جمال الذي وجد في القرن العشرين ، قرن العلم والنور ، زوجاً وحبيباً للاميرة تابي ابنة فرعون التي عاشت قبل ذلك بآلاف السنين في عهد السحر والطلاسم ؟ ؟ ؟

ان في السماء والارض عجائب لايدركها الحصر . . ولا يبعد ان تكون تلك إحدى العجائب

زاد جنوناً وشغفاً ولم يستطع صبراً

يجب أن يكشف الغطاء عن الملكة الحسناء . . عن أجمل بنات فرعون التي زاحمت الآلهة إيزيس وانتصرت عليها وانتزعت منها أحد عبادها القانتين

يجب أن يراها على حقيقتها . . ليضع حداً لتصوراته وأوهامه ولكي يستفيق من تلك العاطفة الجنونية الفجائية التي تغلبت على حواسه

ووقف . . ودنا من التابوت . .

ولبث ينظر الى الصورة حيناً طويلاً ثم مد يده بسرعة ونزع الغطاء . . ووقف وجهاً لوجه أمام المومياء . .

وهنالك بلغت الدهشة حدها الأقصى وتراجع الدكتور جمال إلى الوراء في فزع وجنون . .

لم يجد أمامه مومياء محنطة جفت نضارتها والتفت في اكفانها

وشحبت محاسنها ، وانما رأى غادة حسناء عجيبة في جمالها مدهشة في فتنتها ، ذات رونق وبهاء . . ونضارة ورواء وقد ارتدت ثياب الملكات وحليت بالجواهر البراقة والذهب الوهاج وتجردت من اللفائف والاكفان

مزججة الحاجبين مكحولة العينين مطلية الشفتين كأنها حسناء راقدة رقاداً هنيئاً وليست جثة هامدة مدفونة من آلاف السنين

وأما جمالها فهو جمال غريب . . . يتضاءل أمامه جمال الصورة . . . فهو جمال الحياة والروح . . وفيه كل معاني الفتنة والاغراء

وقف الدكتور جمال باهتاً وقد خيل اليه أن هذه الحسناء المدهشة في حسنها ستفتح عينيها وتخرج من تابوتها وتتقدم اليه معاتبة إياه في رقة ولطف على إزعاجه إياها في نومها الهادىء

وعاد خطوات إلى الوراء في خشوع وإعجاب . . وشعر بنشاط عجيب وخفة في جسده لاعهد له بها ، وقوة خارقة تسري في مفاصله . . وشعر فوق ذلك بروح جديدة تملأ جسده . . هي روح الغرام الطاغي الذي استولى على كل مشاعره . .

ولم يشعر بمرور الوقت . . فقد كان يخيل اليه حيناً أنه يمر به سريعاً . . وأنه لم ينقض به طول الليل إلا دقائق معدودة . . واحياناً يخيل اليه أنه يسير ببطء شديد وأنه مرت به أجيال عديدة منذ نزع الغطاء عن المومياء

وسمع حركة ونظر مفزوعا فرأى اسماعيل يدخل المضرب ولكنه لم يتبينه جلياً بل كان كالشبح المبهم وقد عزا ذلك لسهره وتعبه واضطراب أعصابه

وسمع نفسه يقول لاسماعيل : « اعط العمال أجورهم فلا حاجة لي بهم . . واصرفهم إلى قراهم فسوف نوقف أعمال الحفر والتنقيب ! »

وتنفس اسماعيل الصعداء وقال : « ونعود إلى القاهرة ؟ »

أجابه : « تعود أنت . . . أما أنا فاني باق هنا ! »

— بمفردك . . . وفي وسط هذه القفار ؟

— أجل !

وطالت المناقشة ولكن الدكتور جمال أمر وأمره واجب مطاع

* * *

وأصبح الدكتور جمال وحيداً في ذلك القفر البلقع لاسمير له الا المومياء الصامتة يطوف بها كما يطوف العابد بصنم الهه وينتظر أن ترتفع عنها اللعنة وتدب اليها الحياة

ومرت به الأيام وهو صامت موحش ذاهل مضطرب كثير الوساوس تعتريه نوبات ذهول واستغراق فينقطع وقته ولا تتصل ساعاته ولا يذكر ماحدث من قبل . ولا يدري كيف مرت به الساعات

وفي ذات ليلة زارته الآلهة ايزيس ! . . لم يكن مجنوناً . . بل كان جالساً في فراشه أمام المومياء يناجيها بأرق الالفاظ ويحدثها بأحلى أحاديث الغرام وكل ماحوله ساكن هادىء . . عندما رأى ضوءاً عجيباً ليس من ضوء الدنيا يتدفق في أنحاء المضرب وسمع رنين أجراس ثم رأى شعلة من النار تتراقص أمامه في فضاء المضرب

نظر الى هذه الشعلة دون خوف أو اضطراب فقد كان يشعر في أيامه الاخيرة أنه أصبح لا يتأثر بأي شيء . وأنه سما على العواطف البشرية . .

ورأى الشعلة تسبح في الفضاء وتروح وتجيء وتمتد ألسنتها نحوه حيناً ونحو التابوت حيناً آخر

ثم سمع صوتاً غريباً . . ليس من أصوات البشر . . صوتاً حنوناً لم يسمعه بأذنه وانما سمعه بقلبه كأنه حديث النفس يقول له : « أنا ايزيس الهة الطبيعة وقد أشفقت على وجدك وأساك . وتأثرت بصبرك واخلاصك وساعيد الحياة للاميرة تاني . . وستحبك كما احببتها . . وستخلص لك كما أخلصت لها . وانما يجب أن تقدم لي قربانا . . فتاة عذراء جميلة . تذبحها أمام التابوت وتروي أرض هذا المكان بدمها ! »

ثم اختفت الشعلة وخمد النور العجيب وعاد جمال الى ظلماته ووساوسه وقال يحدث نفسه في هدوء عجيب وسذاجة كأنه لم ير عجيبة خارقة : « كنت أنتظر ذلك وأرجوه »

* * *

ولم يدر جمال ما حدث بعد ذلك فقد كان في ثورة الاضطراب والخبل لا يكاد يذكر شيئاً . . وانما رأى نفسه بعد حين يقتاد فتاة عربية من ساكنات القرى المجاورة ويأتي بها الى المضرب . . ثم رأى نفسه ينقض عليها ويقيد حركاتها بالحبال الوثيقة وهي تنظر اليه في فزع وخوف وتصيح مستنجدة فتردد الوديان صيحاتها ولا ينجدها انسان . .

ورأى نفسه يجرد خنجراً حاداً ويهوي به على عنق الفتاة الحسناء وهي تناضل بين يديه وقد جحظت عيناها وارتسم الرعب على وجهها في أشد مظاهره هولا

ثم تدفقت الدماء من عنقها تخضب أرض المضرب والتابوت وتضرج ثيابه ويديه

وقبل أن يستفيق من نشوة الدم سمع وقع أقدام كثيرة . . ثم رأى في دهشة الفزع فريقاً من الرجال يقتحمون الخيمة مدججون بالعصي الغليظة وعرف فيهم أهل الفتاة التي اختطفها من عشيرتها وقدمها ذبيحة لايزيس

وطاشت أفكاره وجن جنونه . ورأى الرجال ينظرون الى الجثة الهامدة والرأس المقطوع في فزع وغضب جنوني . . ثم رآهم ينهالون عليه ضرباً بالعصي الغليظة

وشعر بأن عظامه تتكسر ورأسه يتحطم وأعضاءه تتفتت تحت هذه الضربات القاسية ودوت في أذنه صيحات الرجال الغاضبين . . واتجهت نظرته الاخيرة الى التابوت فرأى المومياء تبتسم ! !

وكانت ابتسامة شماتة وانتقام ! ! . .

ثم انطبقت عيناه ولم يعد يشعر بشيء

* * *

— سيدي الدكتور .. سيدي الدكتور .. يا لله ! . .

فتح الدكتور جمال عينيه فرأى نفسه في المضرب ورأى سكرتيره اسماعيل أمامه يقلبه ويسأله عن شأنه

وحملق الدكتور حوله في فزع وخوف فرأى التابوت في مكانه وأوراق البردى ساقطة بين يديه وهو مطروح على فراشه بثيابه

وقال له اسماعيل : « لقد تأخرت اليوم في الصحو ولم أشأ أن أوقظك مبكراً لأني علمت انك قضيت ليلة أمس ساهراً تفحص التابوت الذي عثرنا عليه . ولكن جئت الآن أوقظك فرأيتك تتنفس في ضيق وتتقلب في فراشك كمن يحلم أحلاماً مزعجة مخيفة . . فما الخبر ؟ . . »

ونظر جمال حوله ولم تول عنه دهشته بعد وقال :

« في أي يوم نحن ؟ »

وضحك اسماعيل وقال : « الاربعاء ! »

وقال جمال : « هل أخرجنا التابوت أمس فقط ؟ »

فأجابه اسماعيل : « نعم . وحملناه الى مضربك كما تراه الآن . ثم ذهب العمال الى أكواخهم يرتاحون من عناء النهار وذهبت الى مضربي فنمت نوماً عميقاً وجئت الآن لايقاظك كي نعاود البحث والتنقيب ! . . »

وأدرك جمال ان كل ما رآه من المشاهد المفزعة المخيفة لم يكن إلا حلماً رهيباً ، وانه استغرق في لجة النوم وهو يطالع أوراق البردى ورأى في الحلم انه نزع الغطاء وحدث له ما حدث . .

ولكنه كان يشعر بتعب شديد وشعور داخلي مبهم . . وقام الى الغطاء فنزعه ورأى خلفه مومياء جافة ملفوفة في أكفانها لا فرق بينها وبين الموميات العادية التي تملأ دار الآثار . .

ولكنه — على الرغم من ذلك — لبث يشعر بذلك الشعور الخفي الذي بعثه اليه موت العربي وهذه الرؤيا الرهيبة والتفت الى اسماعيل وقال :

« لقد اشتط العلم بنا حتى أصبحنا لا ندرك هول ما نصنع . . بأي حق ننبش قبور الموتى ونعبث بجثثهم ونقلقهم في مضاجعهم ونجعل أولئك الملوك العظماء لهواً يتلهى به كل من يرغب في التفرج على الجثث . . هل ترضى أن ينبش أحد الناس قبر أبيك ويمزق أكفانه ويعبث بجثته ويعرضها على الناس ؟ ؟ . .

« العلم يطلب البحث والاستقصاء ولكنه لا يريد التشهير وازدراء الموتى .. سأحتفظ بأوراق البردى وأما المومياء فسوف أعيدها الى القبر ونردم المقبرة ونخفي معالمها كما كانت . . ولن نزعج الموتى في قبورهم بعد الآن ! ! . . »

« مجهول »



هل قرأت « المصور » الاخير ؟

بلا فلقـــــه يا عم . . .

يارب لطفك بعبيـدك
الخلق م الأزمـه ح تشحت
انت الحنـان
والشعب جعـان

الفلاحين حالهـا يحزن
وألوف من العمال دايخـه
مش لاقيه القوت
م الجوع ح تموت

وكل واحـد م الأزمه
ومن ديونه ماهش عارف
غرقان ف الدين
يهرب على فين

ف كل شارع بتـلاقي
والحجز داير ع العـالم
ميت الف مزاد
دا خراب يا ولاد

أطيان.عزب. زرع . موبيليا
أوتومبيلات . وحاجات حلوه
وكفور وضياع
كلـه بيتباع

بقر . معيز . ع السـوق نازله
تتبـاع من الفقر يا حسره
وحمير وجاموس
بثمن مبخوس

ويا ريت بتلقى اللي ياخـدها
يا رب تلطف بعبيـدك
مين عنده فلوس
دا زمن منحوس

خراب مفيش حـد يرده
دا حال مزفت ومطين
ولا حـد يحوش
عمري ما شفتوش

ورش بتقفـل ومعامل
واللي بيخرج من شغـله
بتوفر ناس
بيـدور محتاس

والف تاجر بيفلس
الشعب محصور من غلبـه
ضـاعوا التجار
بين ميه ونار

حتى الحكومه بتوفر
ما يكونش غير طرد موظف
هو التوفـير
أو رفت فقـير

ما توفروا م اللي حـدام
اللي ماهيتهـم اكتر
مال أو فـدادين
من ١٠٠ مسكين

اللي ان طردتوهم برضـك
متنعمين ولا يقوشي
يبقم عايشـين
دايرين جعـانين

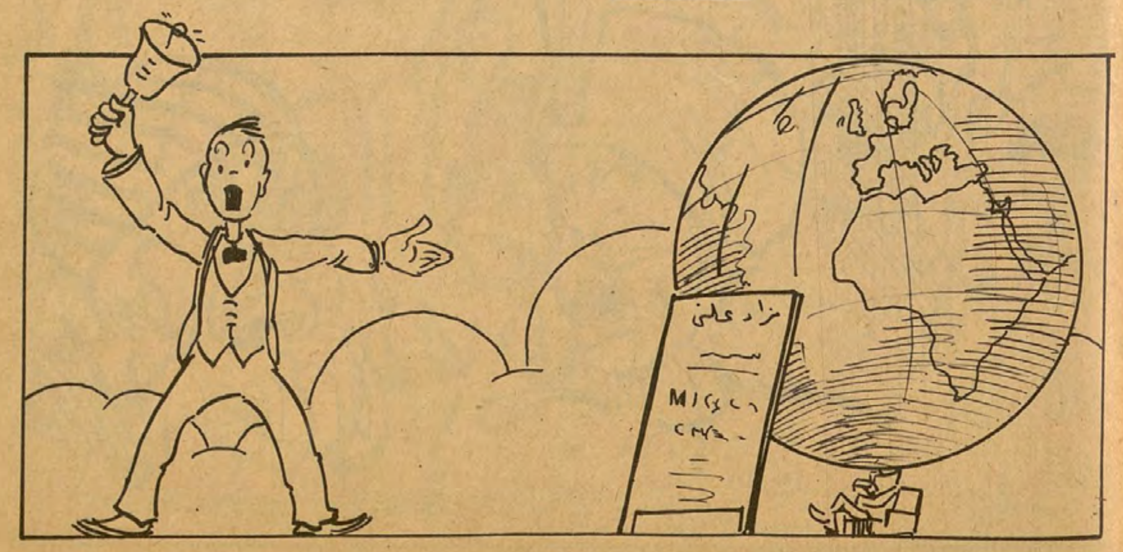
خدوا ضرايب ع السينما
خدوا ضرايب ع المكسب
وعلى الشركات
وعلى التركات

خدوا ضريبه من العـازب
وساعـدوا بيها اللي مخلف
أهو منع فسـاد
جمـلة أولاد

بلاش بدل للسفريه
على الاجانب . نتفرفش
وبلاش تفـريق
ويخف الضيق

آدي اللي يفرج ع الامه
ما كانش موتوا بأزمتكم
ويزيح الغم
بلا فلقه يا عم

أبو بثينة




لماذا بكى
كان الامير قمر الزمان قبيح الوجه لدرجة مخيفة تقشعر منها الابدان
ولم يشأ رجاله أن يطلعوه على حقيقة وجهه البشع فزا
والتفت الى جحا فرآه يبكي أكثر منه وهدأ الامير ولكن جحا استمر في البكاء والنحيب
وسأله الامير : « ما ا


جحا ؟
وفي ذات يوم كان الامير يطوف بقاعات القصر مع نديمه جحا فدخل حجرة مهجورة فيها مرآة منسية ونظر اليها فرأى وجهه البشع الدميم واشتد حزنه وغيظه فاجهش بالبكاء
القصر كل المرايا حتى لا يري نفسه
أجابه : « لقد بكيت انت لانك رأيت وجهك مرة واحدة .. فهل تلومني اذا قتلت نفسي بالبكاء لاني أرى وجهك في كل ساعة ؟ ؟ »
يا جحا كل هذا البكاء »

الإسراف القاتل

كنت وحيدة أبوي وقد ولدت حين بلغا أوسط العمر ولذا نشأت معززة مدللة ولكني لا اقصد بقولي هذا ان اعتذر به عما كان من ضعف خلقي ومن اخطائي كما ستراها فيما بعد. وكان ابي موظفاً بالحكومة طويل القامة نحيل الجسم منحني الظهر قليلا وله وداعة بالغة وميل إلى الصمت والسكون. وكانت أمي واهنة الجسم رغم جمالها وفتنتها، وقد أصيبت في ماضي حياتها بعرج في إحدى قدميها ولكنها مع ذلك كانت تؤدي اعمالها البيتية وتنتقل من مكان إلى آخر في نشاط يكاد ينسي الانسان انها عرجاء

وقد شاءت المصادفات أن يكون بيتنا في وسط حي يسكنه الاغنياء المترفون، ولم يقصد أبي ذلك ولكنه حين دفع اول قسط من ثمن ذلك البيت لم يكن هناك منزل غيره في الحي وكانت الارض لا تزال فضاء مهجوراً غير ان اتساع المدينة طغى على تلك الناحية فاذا هي حي الاغنياء واذا بيتنا قد اضحى صغيراً وضيعاً بين القصور الشاهقة. غير ان جيراننا الاغنياء كانوا يحترمون والدي ولا يغفلون قط دعوتهما الى كل حفلة يقيمونها ولكنهم في الوقت نفسه كانوا يقبلون اعتذارهما عن حضور كل حفلة فاهمين ما يدعوهما الى هذا الاعتذار

وكان البيت المجاور لبيتنا هو دار المستر جيرالد ماشرز مدير اكبر بنك في البلدة وكانت زوجته عليلة ولهما ابنة جميلة في مثل سني اسمها «كارول» وقد اعتدت منذ الصغر ان العب معها في حديقة منزلها فكنت اشاركها في دماها وفي فطائرها. ولما كبرنا قليلا ذهبنا معاً الى روضة الاطفال ثم دخلنا المدرسة سوية كذلك. وهكذا الفت منذ الطفولة ان اختلط ببنات الاغنياء وان احسب نفسي واحدة منهن ناسية ان ابوي متوسطا الحال يعيشان عيشة الكفاف

ولكني لما تخطيت دور الطفولة بدأت امي تحذرني من ذلك وتطلعني على الخطر الكامن فيه فكانت لا تفتأ تقول لي: «اي ايزابيل: لا تعودي نفسك على طلب كل شيء ترينه لاولئك الفتيات من لداتك بل اذكري ان آباءهن أغنياء، وأما ابوك فهو موظف بسيط محدود المرتب. اجل ان بيتنا في هذا الحي ولكنه كان هنا قبل ان تنشأ البيوت ولم نحاول قط ان نقلد جيراننا في معيشتهم»

ولعلي كنت مستمعة الى هذه النصيحة الحكيمة لولا حادث أصابني فقد مرضت بالحمى القرمزية وانا في الثانية عشرة من عمري ولما رحلت عني خلفت لي قلباً ضعيفا. وحذر الطبيب ابوي من ان اجهد نفسي في اي عمل ومن ان اثار فأبكي واتكدر ونصح لهما ان يحرصا دائما على سروري والا كان هناك خطر كبير علي. ولم يمض طويل وقت حتى ادركت ان نصيحة الطبيب هذه انما هي الا سلاح ماض اشهره كلما اردت شيئاً ومانعني ابواي في نيله. فما كان علي الا ان ابكي فأحوز موافقتهما مهما كان في الامر مشقة عليهما. وما دامت صديقتي «كارول» تتلقى دروسا موسيقية فيجب ان افعل مثلها وان ادى ذلك الى حرمان امي من الرداء الشتائي الذي كانت تنوي شراءه. وكان ابي احيانا يحاول ان يطلعني على حقيقة حاله ولكني ما كنت استمع له وانما كنت ابكي فيرضى ويستسلم

ولما بلغت العشرين من عمري كانت كارول لا تزال صديقتي الحميمة غير ان ولائمها الصغيرة التي كانت تعدها لها طاهيتها الماهرة لم تكن خيراً من ولائمي التي كانت أطعمتها اللذيذة من صنع أمي الحنون

وهكذا لما قابلت «ستيف» لأول مرة كنت فتاة أفسدها التدلل ولا تعرف من الحياة إلا أن تقضى مطالبها ولا تخالف لها رغبة

واني لأتمثل ستيف الآن كما قابلته أول ليلة وعيناه تلتقيان بعيني في قاعة الرقص بالنادي، وكان لي معجبون كثيرون من الشبان ولكنهم كانوا أصدقاء لكارول في الوقت ... فكأنهم بيننا متاع مشترك، وكنت أضحك معها منهم ولا تطرق الغيرة قلب إحدانا لأنه لم يكن هناك حب عميق بعد. ولكن ستيف كامبل كان لي خاصة وقد أفهمت كارول ذلك صراحة من أول الامر وهو أيضاً لم يكن ينظر لسواي. ولما رأيته أول مرة في قاعة الرقص سألت عنه كارول فأجابتني بانه ستيف كامبل الصراف الجديد في بنك أبيها. وسرعان ما أشارت اليه فعبر القاعة وجاء الينا وما إن ضغطت يده على يدي ونظر إلي نظرته العميقة حتى شعرت باني تيمت به حباً

وتلا ذلك وقت صارح كل منا صاحبه بحبه وكنا سعيدين الى أقصى حدود السعادة وقد أعجبني منه شبابه المتدفق وقوامه المعتدل وحسن ماضيه وما ينتظر من مستقبله. وقد سر أبواي به كثيراً ووافقا على خطبته لي دون تردد ولكن أبي قال لي:

— لا تنسي يا إيزابيل ان ستيف وإن كان ينتظره مستقبل باهر إلا ان أمامه سلماً عالياً لا بد أن يصعد درجه فلا ترهقيه

بالطلبات وساعديه على النجاح في الحياة

— لا تشغل بالك بهذه الاشياء يا أبي ان ستيف يقبض مرتبا كبيراً وأنا واثقة انه يسره ألا يضن على بشيء أحبه

ثم تزوجنا في شهر سبتمبر وقد أصررت على أن تكون حفلة زواجي فاخرة للغاية واضطر أبي في سبيل ذلك أن يقترض مبلغا من شركة التأمين على الحياة . وكانت في الحق حفلة عظيمة جمعت أسباب الجمال والسرور والسعادة

وقد رأيت من ستيف أكرم الازواج وأشفقهم وأحبنى حبا صادقا ولم يكن له غاية إلا أن يراني راضية سعيدة . غير انه في أثناء شهر العسل ظهرت أول غمامة في جو حياتنا فقد عرض على أن نبني بيتا صغيراً لنا في إحدى الضواحى على أن يدفع مائة جنيه سلفا من ثمنه ثم يدفع الباقي أقساطا بمعدل سبعة جنيهات في الشهر . ولكني اعترضت على هذه الفكرة بداءة وقلت له : « اني لا أقدر أن أتصور نفسى ساكنة تلك الجهة النائية التي لا تعيش بها واحدة من صديقاتي والتى تسكنها نساء بسيطات يقفن على الابواب لابسات مآزرهن . ولماذا لا نسكن جناحا فاخراً في المدينة فلا نخجل من أن يزورنا فيه أحد ؟ »

وقد ناقشني طويلا في حكمة الرأي الذي عرضه ولكني تمسكت برأيي وبكيت حتى تخلى عن فكرته . وكانت تلك أول مرة بكيت فيها أمامه فلما رأى شحوبي وارتعاشي انزعج وأرسل في طلب الدكتور هاردسق الذي كان يعالجني منذ الصغر فبعد أن فحصني نصح لزوجي — كما نصح لأبوي من قبل — ألا يكدرني أي مكدر وإلا كان هناك خطر للضعف الذي بقلبي . وكذلك كسبت أول معركة وعزمت على الفوز الى النهاية

وقد انتهى الامر بان أعطاني ستيف ثلثمائة جنيه كان مدخرها لكي اشتري بها أثاثاً جديداً ولكني تخطيتها بمراحل واشتريت أثاثا بما يقرب من خمسمائة جنيه وهذا الذى أدهشه فاحتج علي قائلا إننا لا يجدر بنا أن نبعثر المال بعثرة ثم لا نجد بعدئذ مالا للطوارىء ولكنه لما رأى عيني مغرورقتين بالدموع عاد فقال إنه سوف يقتصد حتى يعوض هذا المبلغ الضائع سدى

غير أننا لم نقتصد في الاشهر التالية بل كثرت نفقاتنا في هدايا عيد الميلاد للاصدقاء ثم في الملابس وفي الحفلات وغير ذلك . وقد أزعجه كل ذلك وأربكه حتى كان يمضي الليالي جالسا الى مكتبه في البيت وأمامه كشوف الحساب الذي علينا دفعه هنا وهناك وهو لا يرى وسيلة الى ذلك

وأخيراً قال لي ذات ليلة وهو يحرص على ان يكون وديعا رقيقا :

— علينا يا عزيزتي أن نجد سبيلا إلى تقليل نفقاتنا فان علي أن أسدد هذه الديون المتراكمة

فقلت له وأنا العب بخصلة من شعره :

— وما رأيك في اسهم شركة الغاز التي عندك ؟ انها صارت لا تأتي بفائدة كبيرة وعندك منها ماقيمته خمسمائة جنيه فلايضيرك أن تبيع منها بمبلغ مائتين

— ان معنى هذا اننا نعود القهقرى في ماليتنا بينما أنا أريد التقدم

وفي طول تلك الليلة اخذ يجمع ويطرح ولكنه في الصباح كان قد استقر على بيع جانب من تلك الاسهم كما اقترحت عليه ولكنه كان حزينا مكتئبا وقال لي : « ولكن لا يجوز لنا أن نبيع من هذه الاسهم بعد ذلك الا في الطوارىء الشديدة كالمرض مثلا »

وقد تألمت لألمه وعزمت ان أكون مدبرة مقتصدة بعد اليوم . ولكن ما ان خرج ستيف الى عمله حتى جاءت كارول وكانت قد عادت فى الامس من رحلة شهر العسل وقد بدأت تبحث عن جناح تسكنه مع زوجها . فلما رأت الهم باديا علي سألتني عما هنالك فقلت لها :

— ان ستيف قد اربكته المطالبات واعتقد يا كارول انني يجب علي ان اقتصد قليلا في حاجاتي وسأبدأ بترك نادى البريدج الثاني ويكفيني ناد واحد

— انك بلهاء يا ايزابيل . الا تعلمين ان جميع الرجال يشكون دائما اسراف زوجاتهم ويدعون الفقر وهم قادرون على الدفع ؟ ينبغي لك ان تسمعي والدى وهو يشكو من اسرافنا مع اني واثقة انه يستطيع ان يدفع ثمن بخت نقداً لو اراد . وكذلك توم زوجي بدأ يشكو ايضا ولكن من ذا يستمع له ؟ فحذار ان تحسبي الجد فيما يقوله ستيف ولا تكثري الهم دون جدوى

ولما ذهبت كارول رأيتني في حال نفسية احسن من ذى قبل وفكرت في الامر مليا فقلت في نفسي انها لا شك صادقة فاني لم اعلم بان لستيف اسهما في شركة الغاز قيمتها خمسمائة جنيه الا مصادفة وما كان لينبئني بوجودها قط لولا ان علمته من تلقاء نفسي ثم ان السنة الاولى من الحياة الزوجية هي دائما كثيرة النفقة فلماذا أحرم نفسي ما تستمتع به كل عروس في مثل مركزى ؟

وجاء الصيف وكان من شأن الحر أن يؤثر في صحتي وردني شاحبة الوجه ضاجرة

العدد ١٦٧

من كل شيء

إدارة « كل شيء » في حاجة الى العدد ١٦٧ من هذه المجلة وهي مستعدة أن ترسل خمسة اعداد من كل شيء أو من أية مجلة من مجلات دار الهلال الاسبوعية العربية مقابل نسخة واحدة من هذا العدد

وراع زوجي هـذا التغير الذى بدا علي فاستدعى الطبيب . وكان طبيباً جديـداً لان طبيبنا الاول كان قـد أصيب بالشلل . فلما فحصني وسألني بعض أسئلة هنأ ستيف بجنين بدأ يتكون في أحشائي فقال له ستيف :

— ولـكن أتستطيع ان تصـبر على الحمل والوضع وهي على حالها من ضعف القلب ؟

— لا شك ان ضعف القلب قد يربك المسألة . ولـكن الاحسن ان تأتي السيدة إلى عيادتي بعد يوم أو اثنين لأفحصها فحصاً دقيقاً وأرى مبلغ قلبها من الضعف

ولما ذهبت اليه في عيادته فحصني مدة ثم قال لي وهو يبتسم :

— انك يا مسز كامبل في أحسن حال وليس بقلبك ادنى ضعف

— وكيف ذلك ؟ ! انى حـين أبكي يشحب وجهي وترتعش شفتاي

— أجل ان أعصابك متوترة قليـلا ولـكن دواء ذلك هو ان تتدربي على ضبط النفس . واؤكد لك انك في احسن صحة

وقد أردت ان أخبر ستيف بمـا قاله الطبيب ولـكني عدت فتذكرت ما افدت طول حيـاتي من اسطورة قلبي الضعيف فـكيف أتخلى عن هذا السلاح الماضي الذي قهرت به أبي ثم زوجي من بعده ؟ وبدل ان أخـبره بذلك انبأته بحاجتى إلى السفر لاسكتلندة قبل ان امضي مراحل في الحمل خصوصاً ان كارول وكثيرات من صديقاتي اعتزمن السفر إلى هنالك . وقد اضطر ستيف الى الموافقة على ذلك وباع أسهماً أخرى بمبلغ مائة جنيه . ولست أنـكر ان ضميري أنبني على هذه الاثرة وكدت اخبر زوجي بما قاله الطبيب ولـكني عدت فتغلب علي حب النفس . وسافرت إلى اسكتلندة وقضيت هناك مع كارول والصـديقات الأخريات مدة سعيدة

ولما عدت سر ستيف لتقدم صحتي . وما لبث ان احي موضوع تشييد بيت صغير في احدى الضواحي قائلا اننا قد اوشكنا ان يكون لنا اطفال والاطفال تحب حديقة إلى جانب المنزل لتلعب فيها فلا يلائمها الجناح الذي نسكنه ولـكني رفضت هذه الفكرة من جديد

ثم ولدت طفلة جميلة سميتها ايزابيل باسمي

وهنا تجلت عاطفة جديدة لدى ستيف هي عاطفة الابوة النبيلة . ولـكنني لم التفت كثيراً لذلك وانمـا همي ان تـكون عندنا مربية تعنى بالطفلة وقد أبى ستيف ذلك قائلا ان اكثر الامهات يعنين انفسهن بأطفالهن وان ماليته لاتتسع لاستخدام مربية ولـكني بدأت ابكي ثم قلت له :

— ألا تريد ان أستريح قليلا بعد هذا العناء الذي تحملته في الحمل والولادة ؟ اني اريد التروض ولاسبيل لذلك إلا اذا كانت لدينا مربية تعنى بالطـفلة . ولاتنس انك قبضت مكافأتك السنوية من البنـك عند عيد الميلاد

— لقد دفعتها كقسـط أول للتأمين على الحياة . ولقد أهملت هـذا التأمين مدة ولـكن أما وقد صارت لي ابنة فاني لم يكن لي مندوحة عنه وقد أمنت على حياتي بمبلغ الف جنيه

غير ان نتيجة مناقشتنا مع هذا كانت استخدام مربية لايزابيل الصغيرة ! وقد سرني بعد ذلك أن ارى هذه المربية في بذلة المربيات المعروفة وهي تحمل طفلتي لتريها للزائرات . وهكذا كان مبلغي من حب الظهور

مرت ثلاث سنوات على هذه الحالة وفي خلالها جاء بوبي اخا صغـيراً لايزابيل وقد بدأ الشيب يخـط شعر ستيف رغم شبابه ورأيت ايضاً غضونا بدأت تتخلل وجهه . ولـكن مضت الايام والاشهر دون حوادث، إلا وفاة أبي التي ملأت قلبي حزنا ، وعلى اثرها باعت أمي البيت الذي كانت تسكنه معه واشترت لها بيتاً صغيراً في ضاحية جديدة ، وأصبحت بفضل الباقى لديها من المال قادرة على كفاية نفسها خصوصاً انها قبضت ايضاً مبلغاً كان ابي مؤمناً على حياته به

وكان حزني على ابي سبباً في ملازمتي البيت عدة اسابيع وفي اثنائها شعرت بزيادة القربى من زوجي ولعله ظن أن حالتي تحسنت واني بدأت أكون زوجة مدبرة مشغولة ببيتها عن الملاهي والحفلات. ولـكن كارول لم تلبث أن عادت الى اغوائي فعدت الى حالي الاول من الاسراف واللهو

وكنا على اثر ولادة بوبي قد انتقلنا الى جناح أكبر وقـد سكت ستيف نهائيا عن فكرة شراء بيت صغير لنا . وكان في تلك الاثناء قد زيد مرتبه ثلاث مرات ولا عجب فان جميع رؤسائه يعترفون بكفاءته

ولما بلغ بوبى السنة الاولى من عمره خطر لي خاطر كان السبب فيما دهاني من المصائب بعد ذلك فقـد مكثت أولم الولائم الصغيرة في الجناح الذي أسكنه ولـكني تقت لان أقيم حفلة كبيرة في أحد المشارب الـكبرى مما تتحدث به الصحف ولما عرضت الفكرة على ستيف أنـكرها بداءة ونصـح لي أن لا أغلو في مطالبي الى هذا الحد وصارحني بسوء حالته المالية حتى تراكمت عليه الديون وعجز عن دفع قسـط التأمين الاخير . ثم قال لي : « ولهـذه المناسبة أقول لك اني

نظرت الى دفتر الشيكات الخاص بك ليلة الأمس فوجدت انك تخطيت حد مصروفك من جديد ». وكان ستيف قد اعطاني دفتر شيكات لأسحب به ما احتاج اليه من النقود ولكنه حدد لي مبلغاً معيناً فكنت إذا وافى منتصف الشهر – وربما قبل ذلك – ابدأ في تخطي ذلك الحد. ولم يسعني إذ قال ذلك إلا ان اتهمه بالبخل والتقتير. وانتهى الأمر بان زدت تصميما على اقامة الحفلة رغم ممانعته في ذلك. وقد عزمت أن اؤخر دفع حسابات الخباز والبقال وغيرهما الى الشهر التالي على أن اقتصد بعد ذلك فتعود الحال سيرتها الأولى ولايعلم ستيف كيف أتيح لي أن اقيم الحفلة

وفي صباح اليوم التالي سألت بالتلفون محل بلمونت عما تتكلفه الحفلة بما فيها الموسيقى وغيرها. فذكر لي مبلغاً ضخماً ولكن هذا لم يصدني عن عزمي. وما علمت كارول بنيتي حتى شجعتني عليها وقالت لي: « اني واثقة انك ستبدين في الحفلة كاحدى الاميرات حين تحيي ضيوفها ». وتمثل لي إذ ذاك ماستكتبه الصحف المحلية عني بعد ان تنشر صوري

ولما تمت معدات الحفلة وجدت اني نسيت أهم تلك المعدات وهو ثوب جديد فاخر أظهر به وقد كرهت ان أبدو في ثوب قديم مهما كان من نفاسته. ولذا خرجت مع كارول لننتقي معا الثوب الجديد وبعد أن اخترناه من اكبر محل بالبلدة طلبت أن يقيد على حساب زوجي ولكن إذا بمدير المحل يعتذر عن ذلك قائلا ان زوجي لم يدفع الحساب الذي عليه مدة بضعة أشهر متوالية ولذا قرر المحل ان لايزاد شيء جديد على حسابه! وقد أخجلني ذلك امام كارول وان كانت ادبامنها قد تظاهرت بانها شغلت عن هذا الحديث بطلي شفتيها. ولم يسعني إلا أن اخرج دفتر الشيكات وأسأل مدير المحل عن ثمن الثوب وأكتب له شيكا على زوجي بمبلغ أحد عشر جنيها. وبذا حفظت كرامتي أمام كارول وعالجت الموقف وإن كنت اعرف اني بذلك قد تخطيت الحد الذي سمح زوجي لي به في البنك بمراحل

ولست أسرد هنا وصف الحفلة فقد كانت حفلة باهرة حقاً وما احسب ان أية حفلة اخرى سابقة قد فاقتها بهاء ورونقاً. وقد عجبت لستيف فانه كان من مبدأ الامر غير موافق على اقامتها ولكنه لما أقيمت وقف الى جانبي يستقبل الضيوف ويسامرهم فكان أرق وألطف منه في أي يوم آخر

ولما انتهت الحفلة وعدنا إلى البيت في الساعة الثالثة صباحا سألني ستيف وانا أخلع ثيابي :

— أسعيدة انت يا إيزابيل ؟

— كل السعادة وشكراً لك. هيا اخلع ثيابك وتعال ننام

— لا أشعر الآن بحاجة الى النوم وسأطالع قليلا

ثم أطفأ النور في غرفة النوم ومال علي فقبلني وتركني الى غرفة الجلوس. ونمت تلك الليلة نوما عميقا لكثرة ما تعبت في الحفلة ولما صحوت في اليوم التالي كانت الساعة التاسعة صباحا ولكني ما نظرت الى سرير ستيف إلى جانب سريري حتى دهشت فانه كان خالياً منه ولم يمس. ترى أنام وهو جالس يقرأ في غرفة الجلوس وهل لا يزال نائما حتى الساعة ؟ وبهذا الخاطر أسرعت إلى غرفة الجلوس فارتعت وجزعت إذ وجدته جالسا إلى المكتب وأمامه كوبة فارغة ورأسه مائل إلى الخلف. وما نظرت إلى وجهه حتى عرفت أنه فارق الحياة فصحت صيحة ألمة فقدت وعيي على أثرها ولما أفقت وجدت أمي بجانبي وهي

تنظر إلي نظرة الأسى فقلت لهـا بين شهيق :

— لست أدري يا أماه كيف مات بغتة . لقد كان الليلة الماضية في صحة تامة

— ما أشد ما يؤلمني أن أصارحك بالحقيقة فان ستيف لم يمت ميتة طبيعيـة ولـكنه انتحر بالسم وهاك خطاباً تركه لك

وقرأت الخطاب فاذا فيه ما يأتي :

« فتاتي العزيزة

« إني أعرف أن مافعلته سيكون شديداً عليك ولـكنه أحسن الوسائل وأرفقها وثقي اني إنما نظرت إلي سعادتك وسعادة طفلينا في هذه الساعة الرهيبة . لقد فحصني الدكتور لامبرت فظهر له أني مريض بالسل مرضاً لا أمل فيه وما يبقى من حياتي سوى أشهر قليلة أقضيها في مرض وعجز عن العمـل والـكسب . فرأيت أن أوفر عليك عناء ذلك وأن أختصر الطريق خصوصاً أني إذا مت الآن تقبضين قيمة التأمين وقد دفعت القسط المتأخر أمس . والشركة التي أنا مؤمن حياتي لديها تدفع حتى في حالة الموت انتحاراً . أما لو عشت تلك الاشهر الباقية فان الديون تتراكم علينـا فأتركك فقيرة معدمة

« فكوني شجاعة يا عزيزتي واعتني بتربية الطفلين وتأكدي من أني أحببتك أصدق الحب حتى اللحظة الاخيرة

« محبك ستيفن »

وإذ ذاك تجلت لي الحقيقة الرهيبـة وايقنت اني قد قتلت زوجي بسلوكي الخاطىء فقد أضناه الهم وعذبه عبء الديون وكان يضاعف عمله التماساً لزيادة الأجر فلما اجتمع عليه ذلك كله أصابه السل فاذا هو ميت في الراحلين

وفي الايام التاليـة جعل الناس يأتون مقـدمين عزاءهم ولـكن أى عزاء لي فيما أصبحت فيه ؟ وأية سلوى يمكن أن ترد إلي زوجي العزيز الذي كنت أحبه أعمق الحب رغم كل مابي من إثرة وأنانية ؟

وقد انتقلت مع طفلي الصغيرين إلى بيت أمي عازمة أن أكفر عما مضى وأن أقف حياتي على تربية طفلي . وتولى محامي البنك شؤون التركة بما فيها من أوراق التأمين والوصية والديون . وبعد أيام جاء إلي ذلك المحامى تعلو وجهه الـكآبة وقال لي :

— إني أكره يامسز كامبل ان احمل اليك نبأ يكدرك ولـكني مضطر الى ذلك . فان تأمين زوجك قد سـقط وما ادري كيف حصل ذلك ولا بد ان في الأمر سراً سأصل اليـه ولـكن الثابت الآن هو ان زوجك لمـا اراد ان يدفع القسط الاخير — وكان متأخراً مدة في دفعـه — اعطى للشركة شيكا على البنك ولـكن لمـا ارادت الشركة قبض ذلك الشيك وجدت ان المستر كامبل لم يبق له نقود هناك . وبذا اعتبر أنه متأخر في الدفع وسقط حقه في التأمين ثم قال المحامى :

— لاشك ان زوجك المرحوم قد فعل ذلك سهواً في ساعة اضطرابه

ولـكني كنت اعرف السبب في ذلك ولا لوم على زوجي ولا تثريب فلا بد ان الشيك الذي دفعته ثمناً للثوب الجديد قد وصل الى البنك قبل الشيك الذي دفعـه زوجي قسطا للتأمين فاستغرق ما كان باقياً من حسابه بالبنك وبذا حرمت بغروري الخاوي طفلي من ميراثهما كما حرمتهما من ابيهما الشفيق

والآن هأنا اواجه صعاب الحياة ولا معين الا من قوة ارادتي وصبري واعتزامي تحمل كل تضحية في سبيل طفلي حتى اكون لهما في مكان الأب والأم معاً . وقد انقضت سنة على وفاة ستيف ولا زلت اعيش مع امي في بيتها الصغير وانا حامدة الله على وجود هذا البيت الذي ابيت على زوجي ان يشتري لنا مثله ! واعمل الآن فأكسب ما يكفي لأن نعيش عيشة الـكفاف وقد كرهت الثياب ومقت الظهور وليس معي سوى غاية واحدة : ان اضحي وقتي وجهدي في سبيل طفلي كما ضحى زوجي ماله وحياته من اجلي

خواطر سكران

وجدوا في أبي رواش بالجيزة أثر بناء طويل يدل على انه كان عظيما ، قد يكون سور قصر ملك أو حائط دوار عمدة قبل الميلاد بثلاثة عشر الف سنة ، ولست اعلم لمن هذا البناء القديم ، ولا ماذا يجدون تحته أو وراءه من الآثار ، ومهما يكن الامر فانه برهان على عظمة المصريين القدماء ، فما الذي أصابنا من الخيبة والنوم حتى أصبحنا في مؤخرة الامم المستقلة استقلالا تاما لاشك فيه ، ولأي شيء لا تبعث هذه الآثار في نفوسنا همة أجدادنا ، وكل يوم يظهر اثر جديد ؟ اللهم ألهمنا العمل بحق سيدي أبي رواش الذي سميت باسمه هذه القرية ، على اني احب ان اعرف من هو سيدي ابو رواش هذا ، وحبذا لو تفضل العلامة محمد مسعود او العلامة منير ادهم بكلمة عنه ليعرف الناس حارس هذا الاثر القديم

* * *

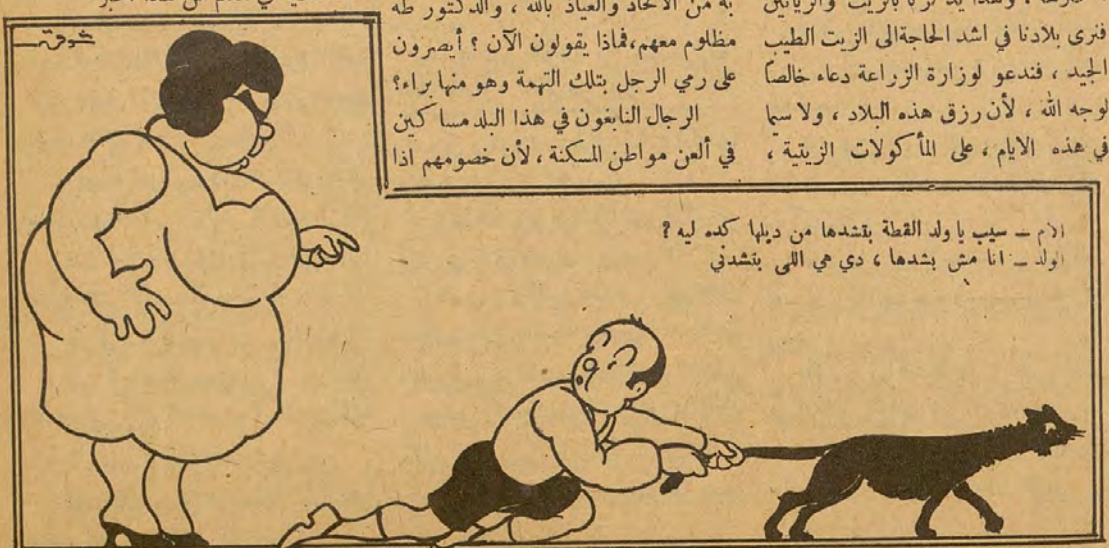
وفق الله قسم البساتين الى تحسين زراعة الزيتون في الصحراء الغربية وفي مريوط على الأخص ، واستخرج منه زيت اجود من الزيوت التي يجاء بها من الخارج أو أكثرها ، وهذا يذكرنا بالزيت والزياتين فنرى بلادنا في اشد الحاجة الى الزيت الطيب الجيد ، فندعو لوزارة الزراعة دعاء خالصاً لوجه الله ، لأن رزق هذه البلاد ، ولا سيما في هذه الايام ، على المأكولات الزيتية ، من اول المدمس والطعمية الى الفطير المشلتت ، وفي الاستطاعة ان تكون منه تجارة رابحة اذا ارسل الى الخارج لينوب عن زيت بذرة القطن الذي يحرق قلوب فقراء أوربا الذين لهم علينا الفضل في تعليمنا لبس الجاكتة والبنطلون ولي الألسنة بيونجور بونسوار جود مورننج جود نايت

* * *

لاحظت ان طلبة كلية الآداب في الجامعة المصرية لا يتكلمون إلا عن القرآن الشريف ، وبلاغته وفصاحته وعظمته ، وما فيه من اسرار الحياة ، وقد يكاد الطالب منهم يتمنى لو ان المصحف يؤكل ليأكلوه من حبهم إياه ، وهذه ظاهرة فرحت لها جداً ، وسألت نفسي ، أليس الدكتور طه حسين هو مبعث هذا الروح العالي الجميل ؟ والدكتور طه حسين هو عميد هذه الكلية فالجواب نعم بالطبع ، فياعجبا لما كنا نسمعه عن الدكتور طه حسين ، وما كانوا يرمونه به من الالحاد والعياذ بالله ، والدكتور طه مظلوم معهم ، فماذا يقولون الآن ؟ أيصرون على رمي الرجل بتلك التهمة وهو منها براء ؟ الرجال النابغون في هذا البلد مساكين في ألعن مواطن المسكنة ، لأن خصومهم اذا عجزوا عن مقارعتهم بالبحث والبراهين رموهم بالكفر ، كما كانوا يرمون الاستاذ الاكبر الامام الشيخ محمد عبده في حياته ، الى أن مات رضي الله عنه فغيروا اسطوانة الحسد باسطوانة الاعجاب وأداروا فونوغراف افواههم بالاعتراف بالجميل بعد نكرانه وحبذا لو غيروا للدكتور طه الاسطوانة في حياته ليسمع ما يخفف عنه آلام العناء الذي يلقاه في عمله الجليل !

* * *

قال لنا روتر بالامس ان المستر برتهان توفي وكان موظفاً في وزارة الحربية الانجليزية الى سنة ١٩١٩ غير اني لا اعرف من هو هذا الراحل العزيز ، والمصريون كلهم لم يتشرفوا بمعرفته في حياته ، فما الذي حزق أخانا العزيز « روتر » فجاءنا بهذا النعي ونحن ملبوخون في ازمتنا الاقتصادية ، أيريد ان يزيدنا حزناً على حزن ! هل نسافر الى لندن للاشتراك مع آل الفقيد في المأتم ؟ والله انها رقاعة من حضرة السيد روتر المحترم ، ونحن احوج الى اخبار الحالة الاقتصادية في العالم من هذا الخبر



الام — سيب يا ولد القطة بتشدها من ديلها كده ليه ؟
الولد — انا مش بشدها ، دي هي اللى بتشدني

حديث خالتى أم ابرهيم

الله يسامحك يامه !

يعني لو كنت علمتيني فك الخط مش كنت استغنى عن الناس ولا احتاجش لكاتب اكشف له أسراري واحكي له على همي وغمي واقول له كل اللي عاوزه أقوله بالسر لبنتي

وعاديكي يا بنتي على الجماعه الكتبه العموميين دول وعلى عنطظتهم الكدابه وفلسفتهم اللى تفلق .. عاملين لي ما كأنهم إلا بيكتبوا حجج مش حتة جواب لا طلع ولا نزل

عنـدك أول امبارح رحت اكتب جواب لجوز بنتي وفيـه شوية كلام مش عاوزه عمك ابو ابرهيم يعرفه وعلشان كده مارضيتش اخليه هو يكتبه الا يقعـد زي عوايده يقول لي وده لزومه إيه ، والكلام ده معناه إيه . . ودلوقتي ما عادش عنـدي طولة بال افهمه ده لزومه إيه وده معناه إيه ! ! .

الغرض رحت جنب المحافظة وهناك لقيت الكتبه إيامم فارشين زي بتوع حلاوة المولد.. قولي استنضفت واحدمنهم وصبحت عليه وقعدت جنبه

وفهمته غرضي وده أخد القلم وفضل يكتب زي الاكس تقوليش إلا إيده ما كنه

قلت له : « يا ابني اكتب على مهلك شويه بلاش تكتب كده بسرعه »

قال لي : « طيب وانت يهمك إيه ؟ »

قلت له : « الا يهمني إيه ؟ . هو انت عارف اللي رايح له الجواب اكتر مني ؟ »

قال لي : « طيب وماله ؟ »

قلت له : « بقى يا سيدنا انت اللي رايحله الجواب ده مايعرفش يقرا بسرعه.. عادته يقرا ببطء زايد . . على اقل من مهله . . فلازم تكتب له انت كمان ببطء زايد .. على اقل من مهلك ! ! ! . . . »

* * *

لأ والادهى من كده بعدماخلص كتابة الجواب وبامد له إيدي بالقرش الصاغ يروح



— خد اعمل معروف يا ابني اقرالى الجواب ده

— انا بتعلم القرايه فى مدرسة ليلية ودلوقت بالنهار ، ما اعرفش اقراه

راميه لي ويقول : « قرش إيه يا ادلعدي إلا قرش ! . وده كلام ده »

قلت له : « يا بني امال عاوز أكترمن قرش في كلمتين فاضيين زي دول ؟

قال لي : « كلمتين فاضيين .. بقي كلامي المتكلف اللي متملسه بفلوس اسمه كلمتين فاضيين .. بقى الانشا والتحرير ده كله اللي ما يعرفش يكتبه احسن كاتب في البلد اسمه كلمتين فاضيين . . طيب ده الجواب فيـه كلمة « ويا حبذا » وحدها تسوالها خمسه صاغ . . »

قلت له : « ولا تزعل ، ولا تتقهر . إذا كان على الكلمه دي بس اشطبها ومش ضروري ! . . »

* * *

قولي انتهيت من كتابة الجواب ورجعت البيت لقيت ست ام احمد عندي جايه تطل علي

قعدنا ندردش شويه ونجيب من بعيد وقريب وانا واخده بالي انهـا سارحه ومهمومه ومكروبه ماهانتش علي قلت لها : « مالك ياست ام احمد . إيه اللي مزعلك ؟ ماتفرفشي وتضربي الدنيا صرمه .حد واخد منها حاجه ! »

قالت لي : « والله متضايقه علي ديون كتير ومحتاره اسد مين والا مين . . ده جزار وده بقـال وده صاحب بيت وده بتاع عيش . وجماعه كلهم عاوزين فلوس . ومش عارفه اجيب لهم فلوس منين ! »

قلت لها : « وناويه تعملي إيه ؟ »

قالت لي : « ح اعمل إيه ؟ الود ودي أسدم كلهم وقطع جرتهم . ولكن اجيب منين ؟ . أهو غصب عني مش ح اقدر ادفع لحد منهم ! »

قلت لها : « وده اللي مزعلك ؟ »

قالتلي : « عاوزه حاجه تزعل اكتر من كده ؟ »

قلت لها : « ولايهمك . ده انتي لازم تحمدى ربنا الف مره وتبوسي إيدك وش وضهر »

قالت : « الحمد لله على كل حال . لكن على إيه ابوس إيدي وش وضهر »

قلت لهـا : « تبوسي إيدك قوي اللي مانتيش واحد من الديانه دول، اللي فلوسهم راحت عليهم ! ! »



فتاوى الفكاهة

ما هكذا

بي مرض النكروز وقد عملت لي عمليات جراحية لم تنفع ، فنصح لي بعضهم بأن احضر الى العاصمة واعرض نفسي على جراح مشهور سماه لي ، فلما حضرت من بلدي وقابلته تلقاني بخشونة وطلب مني خمسة عشر جنيها من غير ان يكشف علي ، فهل هكذا يكون الاطباء ؟

(امين يوسف)

﴿الفكاهة﴾ اشد ما يستوجب الاسف ان يكون بين الاطباء من هو بتلك الخشونة لان الطبيب يجب ان يكون رقيق الحاشية ، لا فظا ، ولكن الحمد لله على انه لم يكثر من امثال هذا الدكتور ولا ندري من هو ولا نريد ان ندري من هو ، الله لا يوقع تحت يده لاعدو ولا حبيب

التعليم الصناعي

ماذا تقولون في صناع قضوا في المدارس الصناعية السنوات الطوال ونالوا شهاداتها. ولهم اربع سنوات لا يجدون عملا والحال تسوء كل يوم ؟

(معوض ليسى ابو النجا
تاجر اخشاب)

﴿الفكاهة﴾ انت تاجر يا عزيزي ، والتجار والاغنياء هم المسؤولون عن عطلة هؤلاء الشبان او الصناع ، والواجب تأليف شركات صناعية لانشاء مصانع وطنية تنقذ البلاد من الاستعباد الاجنبي الصناعي ! والا ايه ؟

شيء بارد

انا شاب في الواحدة والعشرين من عمري مستخدم في ميناء البصل بمائة وخمسين قرشا في الشهر ، وامام منزلي فتاة اغازلها وتغازلني ، فهل اراسلها او اكلمها ، فماذا افعل

(ا . ع .)

﴿الفكاهة﴾ اكتب اليها هذا الخطاب :

عزيزتي : بعد السلام والشوق (طبعا) أؤكد لك اني شاب غير مفلح في الحياة ، ولا أتحصل على القوت الضروري الا بشق النفس ، واحبك حبا مبرحا ، فأرجو ان تعطفي علي باللقاء الامضاء

وبذلك تضيف الى تاريخ حياتك المجيد صفحة سخافة جميلة تليق بعظماء الصعاليك .

شوف شغلك يا واد بلاش لعب احسن يطردوك م الشغل تموت م الجوع

النوم الطويل

لي صديق سليم الجسم ولكنه لا يستطيع ان يجلس خمس دقائق من غير ان يأخذه النوم فما علة ذلك ؟

(ع . م . بمنفلوط)

﴿الفكاهة﴾ كان معي كاتب فقير املي عليه ويكتب فكنت املي عليه ما املي في ساعة او نحوها ثم انظر فأجد انه كتب ثلاثة اسطر ونام وتركني «اهاتي وحدي» وتكرر هذا منه وعلمت انه يسهر الليل الى قبيل الصبح فودعته باحترام واحتفلت (وحدي) بتشييعه الى الباب ، ولا يبعد ان يكون صاحبك من الساهرين بالليل

باسلام

أنا سيدة احبني موظف منذ ثلاث سنوات ووعدني بان يتزوجني ولا يتزوج غيري فما رأيكم ؟

(سوسه)

﴿الفكاهة﴾ كان الرأي في الأول ، اما بعد ثلاث سنين فالرأي انه لعب وخداع ولم يعد للكلام فائدة

خبث ودناءة

أنا تلميذة في مدارس الراهبات وعمري ست عشرة سنة احب شابا حبا شديداً وقد سافر الى أوربا ليكمل دروسه ولست استطيع البقاء وهو بعيد فما رأيكم ؟

(اسم فتاة)

انا شابة في السابعة عشرة من عمري احب شابا حبا شديداً وقد وعدني بالزواج اذا أخذ الليسانس وقد أخذها ولم يخطبني وحبي له دائم فماذا أفعل ؟

(اسم فتاة أخرى)

أنا تلميذة صغيرة عمري خمس عشرة سنة ونصف سنة ، وكثيرون يريدون الزواج بي ولكني أحب شابا منذ سنتين ، لم يكمل دروسه فهل انتظره ؟

(اسم فتاة ثالثة)

﴿الفكاهة﴾ هذه الاسئلة الثلاثة مرسلة من شخص واحد ، لا شك في أنه يريد التشنيع على هؤلاء الصغيرات ، وهذا خبث منه وسفالة ، وقد كتمنا اسماءهن لحفظ كرامتهن ، أما هو فلو كنا نعرف اسمه لادبناه التأديب اللائق بالمرحومة كرامته ، واكبر الظن أنه فتاة من زميلاتهن ، والعياذ بالله

!!!

طلب أحد الشبان الزواج بفتاة فرفض اهلها ان يزوجوه بها لسوء اخلاقه فزور خطابا ادعى أنه مرسل منها اليه ليشوه سمعتها فماذا ترى ؟

(أبوها)

﴿الفكاهة﴾ شاهدان يشهدان عليه ويحاكم بتهمة القذف ويروح في داهية وخلاص

صديق قـــديم ..

جلست وزوجتي إجنس وابنتي أيثيل نتناول طعام الافطار في صباح يوم سبت ، وإذ كانت أيثيل اعتزمت الذهاب في عصر ذلك اليوم لمشاهدة حفلة سباق عامة قلت موجهاً الكلام اليها وأنا مكب على مائدة الافطار :

— انني أعتقد أن الذهاب إلى ميدان سباق عام في عصر يوم سبت لا يليق بفتاة في مثل تربيتك وسنك . .

وقالت زوجتي :

— إنه جدير ببوب أن يبحث عن مكان آخر يصحبك اليه

وبوب هـذا هو الفتى الذي يحلم بان يصحب ابنتي ذات يوم إلى الكنيسة ويخرج بها منها زوجاً عتيداً ، وهو فتى وسيم المحيا يهوى السباق ويقتني سيارة سباق ، وتعهد له ابنتي آمالا يبني عليها ذلك الحلم . .

وعدت الى الحديث فقلت :

— إن أناساً من الغير مرغوب فيهم يذهبون الى مثل هـذه الأمكنة ليربحوا نقود الآخرين بلا مناسبة. هذا اذا ساعدهم الحظ

وإذ كانت ابنتي فتاة عصرية وكنت قد أطلقت لها حبل الحرية فانها لم تجب على كلامي انما أشعلت سيجارة وأمسكت بجريدة الصباح وشرعت تقرأ فيها

وساءني أن تقرأ الصحيفة قبلي ، وكان من عادتي أن لا أحب أحداً يسبقني الى جريدتي فقلت :

— انكن معاشر الفتيـات العصريات لا تقدرن واجبات الـ ..

وقاطعتني أثيل بقولها :

— لا شك أنك سوف تعود الى ذلك الحديث القديم في المقارنة بين بنات الجيل الماضي وفتيات هذا العصر وما الى ذلك مما سمعته كثيراً ، اليك جريدتك انني ذاهبة

وتركت اثيل المائدة في خفة ورشاقة نسيت معهما ما كنت أريد توجيهه اليها من كلام

وما كادت اثيل تغيب عن غرفة المائدة حتى قالت أمها :

— لقد كنت آمل ان تصحبنى اثيل عصر اليوم إلى حفلة الجمعية الخيرية لمساعدة الفقيرات ، فلقد طلبت اليها ادارة الجمعية ان تتولى قسم بركة الصيد

قلت :

— وما هو قسم بركة الصيد ؟

فأجابتني زوجتي بقولها :

— يدفع الناس قرشاً ثم يحاولون صيد سمكة كهربائية بوساطة دبوس ممغطس معلق بحبل رفيع ، فمن نجح في هذه المحاولة نال جائزة

— وهذا أيضاً نوع من القـامرة ، إلا انني لا أحب المراهنة في الســباق ولا المقامرة كيفما كان نوعها

— وماذا أنت فاعل عصر اليوم ؟

— سوف أتسلى بالقراءة . .

وكان علي أن اذهب في ذلك الصباح الى البنك فلما أن قابلت صديقي ستيوارت هناك رأيته يرتدي ملابس النزهة فسألته عن وجهة قصده . فقال :

— الى حلبة سباق هيرست

— لم أكن اعلم أنك من هواة السباق

— في الحق انني لست من هواة السباق انما يلذ لي أن أدرس الجماهير

وكأنما اعجبت بفكرة ستيوارت فعقدت العزم على أن امضي بدوري الى حلبة هيرست لدراسة الجماهير

وإذ كنت لم أحضر حفلة سباق من قبل فانني اردت ان استمتع بهذه الفرصة تماماً ولذا ابتعت تذكرة في أحسن مكان

ولما أن دخلت الى ندوة الحلبة رأيت الناس يتحادثون كأنهم اصدقاء قدماء وبقيت وحيـداً لا أعرف أحـداً بين الحاضرين فشعرت بانقبـاض وضيق ولذا فقد سررت وانتعشت حينما أقبل رجل انيق الملبس بادي الوجاهة يمد يده لي وهو يقول :

— أهلا . . هوذا أنت صديقي القديم مستر . . يالله لقد نسيت اسمك

ومددت اليه يدي مصافحاً وأنا أقول :

— انني كارتر

— تماماً .. لاشك أنك لم تعد تتذكرني فلقد مر وقت طويل منذ الحرب، ولا مراء في أنني ابدو متغير الشكل في الملابس الملكية

وإذ كنت لم اتذكر بعـد متى وأين قابلت هذا الرجل سألته :

— ومتى كان ذلك ؟

— تذكر . .

— في بابوم . . ؟

— تذكر ثانياً

— في بوب

— تماما

وضحك الرجل بمرح وقال :

— ولقد كنت انت ماجور في فرقة واريك ، اليس كذلك ؟

— بل كنت كابتن فرقة ورسستر

— صحيح . الا تتذكرني . . الماجور وبستر الملحق بأركان الحرب . . لابد أنك تتذكرني ياصديقي كارتر العجوز، انني سعيد اذ رأيتك ثانياً فلنشرب كأساً نخب هـذا اللقاء الغير المنتظر

ولقد ابتهجت اذ صادفت رجلا حاربت معه كتفا إلى كتف وان كنت اعتقـدت بأن الايام وتقلباتها هي التي محت اسمه وذكراه من ذاكرتي . .

ووقفنا لدى خوان المقصف وطلب وبستر كأسين من الوسكي وأخذنا نتجاذب اطراف الحديث

قال وبستر :

— على من سوف تراهن في شوط الساعة الثالثة

— انني لم آت للمراهنة . .

— كلام غير معقول لأن السبب الوحيد للحضور الى هذا المكان هو المراهنة . . وسوف أضع كل مالمي على آرجوس . . تفضل سيجاراً . .

وتقبلت السيجار شاكراً وقلت :

— وهل تظن أرجوس يجيد العدو ؟

— يا صديقي كارتر انني بحكم مركزي مضطر إلى تقديم اعانات وإحسانات ولذا تراني آتي الى هنا فانتقي جواداً فائزاً اراهن بكل ما اقتصده في الاسبوع وما أربحه يمكنني من الظهور بالمظهر اللائق

وتذكرت حديث زوجتي عن الجمعية الخيرية وبركة الصيد ، وتذكرت أنها تطلب مني مبلغاً اتبرع به للجمعية فقلت :

— وبكم سوف تراهن على آرجوس

— بعشرين جنيها . .

— وهب أن الحصان لم يكسب الشوط ؟

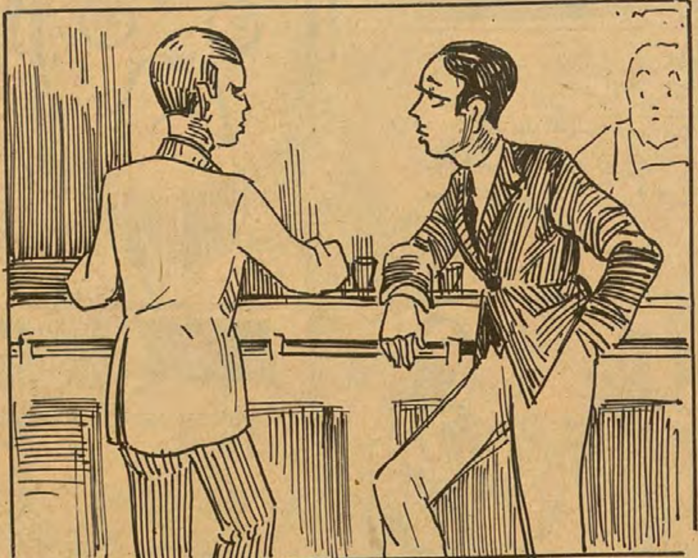
— لا تدع هذه السخافة تمر بخاطرك ، إذا أردت أن تفيد نفسك وتحسن إلى احدى الجمعيات الخيرية فافعل مثلى ... لأن عشرين جنيها تأتيك بمائتي جنيه .. خمسون للاحسان ومائة وخمسون لك . .

وأخرجت حافظة نقودي وتناولت منها عشرين جنيها قد سحبتها من البنك في الصباح فلما ان فعلت ذلك قال وبستر :

— انك رجل حكيم هيا بنا إلى شباك التذاكر فقد أزف الوقت . .

وصحبته إلى الشباك فاذا بناس كثيرين يتدافعون حول الشباك . وإذ رأى زميلي وبستر ذلك التدافع قال لي :

— هات النقود وسوف أدخل من باب اعضاء الحلبة لأدفع عنك . . انتظرني هنا بعد السباق لتسحب ارباحك



ودخلت الى شرفة المتفرجين أراقب السباق فاذا بي أرى باتر فاميلياس الذي قالت ايثيل أنها سوف تراهن عليه اليوم يحرز قصب السبق بتفوق باهر فخفقت على زميلي وبستر وسوء تقديره وعولت على أن ابرح حلبة السباق دون أن اعني بتحيته وتوديعه

وكان من فرط حنقي أن اعتزمت العودة على الفور إذ تذكرت أن ثمة قطار يعود إلى المدينة في الساعة الثالثة والخامسة والثلاثين

ووضعت يدي في جيبي كي أعرف الوقت فلم أجد ساعتي في مكانها ودسست يدي في سائر جيوبي فاذا بها خاوية جميعاً

وذهبت إلى شباك التذاكر فلم أجد وبستر فوقفت مشدوهاً لا أدري كيف أعود إلى لندن وليست معي أجرة القطار بعد أن نشلت نقودي كلها

وسمعت صوتاً عذبا يقول :

— يالله هذا أبي . !

واستدرت نحو الصوت فاذا بي أرى أيثيل فتمالكت نفسي على قدر الطاقة وقلت :

— لقد جئت إلى هنا لأتحقق هل هذا مكان يصح أن تذهبي اليه أو لا فوجدته مباءة حقيرة إذ سلبت نقودي ونشلت جيوبي

وتطلعت إيثيل إلى المكان الذي اعتدت أن أعلق فيه ساعتي وسلسلتها الأنيقة فلما أن تحققت من ضياعهما انفجرت ضاحكة وهي تقول لخطيبها :

— بوب . . لقد غزا النشالون جيوب أبي . . !

وقصصت عليهما حكاية زميلي وصديق وبستر الذى أفقدني سوء تدبيره رهان عشرين جنيها فلما أن اتممت الحديث قالت إيثيل :

— لا تحزن على ما فات فات الآن مع اصدقاء حقيقيين . . لقد راهنا على باتر فاميلياس وربحنا ولن نقول لامي انك حاولت أن تكون انساناً مرة . . فهل تقبل دعوتنا إلى تناول الشاي ؟

وتقدمت إيثيل الطريق إلى المقصف وأنا امشي خلفها حزيناً أسفاً أقول في نفسي :

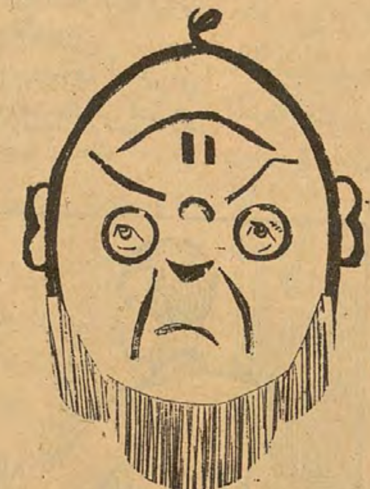
— لعن الله المقامرة ولو كانت فى سبيل الاحسان

الفكاهة في الخارج



المرأة الثرثارة

المريضة عند الطبيب : ولكن يادكتور ما شفتش لساني
الطبيب : ما فيش فايده ، انا عارف لازم لسانك يستريح شويه ! ! ! ؟ (عن دبما نش الليستريه)



الى اليسار : وجه عبوس اذا جعلت اعلاه اسفله صار وجها باسما
(عن باسنج شو)

— عشان ايه بتعلم ابنك يضرب بيانو ؟
— عشان ما يضربش اخته (عن دير)



شارلي وغاندي

لشدة أعجاب كل منهما بالاخر ، لبس كل منهما ثياب صديقه

(عن رير)

الرجل (مفاجئاً اللص في منزله) استنى شويه من فضلك لاحسن مراتي عايزه تشوفك لان بقى لها ٢٠ سنة وهي مستنياك !!؟

(عن باسنج شو)

قصة بوليسية

العين المفقودة

ما كادت السيارة تنعطف الى ممر حديقة المنزل حتى تذكر اموس هارت تاجر التحف تلك الجملة التي أطلقها الناس على ذلك المنزل اذ كانوا يدعونه « المنزل ذو الواجهة المعوجة »

وكان منزل انتوني لدفيج المليونير الامريكي قائماً وسط حديقة مترامية الاطراف كثرت بها اشجار النخيل والسرو حتى كادت تخفي عن الانظار ذلك المنزل العتيق الذي أصيبت واجهته بهذا الاعوجاج فلم يفكر صاحبه في اصلاح الخلل فاضحى كالدخيل وسط تلك القصور الغناء المحيطة به في حي بلشير مقام الاغنياء وأصحاب الملايين من سكان لوس انجليس . ولكن على الرغم من منظر المنزل العتيق وقدم عهد بنائه فان سكان الحي ما كانوا يمرون امامه دون ان يذكروا أنه يحوي من النفائس والتحف ما لا يقدر بمال

واذا كان اموس هارت تاجر النفائس والتحف قد جاء في الساعة العاشرة مساء الى منزل المليونير الشيخ ، فذلك لأنه كان على ميعاد معه لمفاوضته في شراء ساعة حائط نفيسة طالما سعى اموس في الحصول عليها الى أن تمكن أخيراً بواسطة كلنتون لدفيج شقيق المليونير في الحصول على ميعاد بمقابلته في الساعة التاسعة مساء . ولكن حال دون وصولهما في الميعاد حدوث زلزال بعد التاسعة بدقائق اضطربت له حركة المرور في المدينة ولم يمكنهما الوصول الا في العاشرة . وكان انتوني لدفيج قد عاد بعد ظهر ذلك اليوم ، من رحلة في الخارج زار فيها بلاد الشرق فاتصل به أخوه كلنتون بالتلفون وأخبره برغبة اموس في الحصول على ساعة «سنفرو» المشهورة فحدد له الساعة التاسعة لمقابلتهما والمفاوضة على شراء الساعة

ووقفت السيارة امام الواجهة المعوجة وكان المنزل والحديقة في ظلام دامس الا غرفة في الجناح الجنوبي كان يشع الضوء من بابها المؤدي الى الحديقة

واقترب كلنتون من الباب فقرع حلقته عدة مرات فلم يجبه أحد من الداخل، فعاد يقرع بشدة وعنف ولكن دون جدوى، فالتفت إلى اموس هارت الواقف وراءه وقال :

— غريب أن لا يجيبنا أحد مع علمه بأننا حاضران .. ولكن أين ذهب جورج الاسود ؟

ولم يفهم اموس هارت ما يعنيه كلنتون بجملته الاخيرة فقال :

— جورج الاسود ؟

فأجابه كلنتون :

— نعم ، خادم انتوني وهو زنجي أحضره معه من جزيرة هايتي عقب احدى رحلاته منذ سنين

ولم يحاول كلينتون قرع الباب مرة أخرى بل سار صوب الغرفة التي يشع منها الضوء وفي إثره اموس هارت . وما كاد يقترب منها حتى قال هامساً :

— ان الباب مفتوح .. اتبعني

ودخل الرجلان ، كلنتون أولا ثم هارت إلى ردهة فاخرة الرياش ولفت نظر تاجر التحف مرآة كبيرة من صنع البندقية تعلو رف المدفأة فأخذ بجمالها ولم ينتبه إلى زميله الذي تقدم صوب باب حجرة المكتبة ففتحه وأدار الزر الكهربائي فسطع نور باهر على الحجرة وانعكست أشعته في المرآة التي كان هارت يحدق اليها فانتبه الى زميله ولحق به . ولكنهما ما كادا يلجان الباب حتى وقف كل منهما تعلو وجهه أمارات الدهشة والفزع

كان كل ما بالغرفة يدل على حدوث عراك شديد فآلة التلفون محطمة وملقاة على الارض والكراسي مقلوبة ومبعثرة هنا وهناك ، حتى السجاجيد التي فرشت بها أرض الغرفة كان بعضها مختل النظام مقلوب الاطراف

وفي صدر الغرفة كانت ساعة الحائط الثمينة ، التي جاء هارت خصيصاً للمفاوضة في شأنها ، قائمة من أرض الغرفة إلى علو مترين وقد استندت على أسفلها جثة رجل طويل نحيف القامة أبيض شعر الرأس

ونظر اموس هارت إلى الجثة ثم تطلع إلى الساعة فوجد ان عقاربها قد توقفت عن مسيرها المعتاد في الساعة التاسعة والدقيقة الحادية عشرة

وقطع كلنتون حبل السكون الذي كان قد استولى عليه وعلى زميله فقال صارخاً :

— انه انتوني !

ثم هرع ناحية الجثة فركع أمامها وامتدت اليها يداه ولكن سرعان ما كان هارت إلى جانبه يصيح به :

— لا تمسه

فقال كلنتون هامساً وقد بان الجزع في صوته وعينيه :

— انه ميت يا هارت !

— اني أسف جداً ، ولكن يجب ان لا نمس شيئاً حتى يحضر رجال البوليس

— أتعتقد انه قتل ؟

فقال هارت مشيراً إلى جرح بليغ في أعلى الرأس الاشيب ،والى عمود المدفأة الحديدى الذي تحرك به النار :

— أجل اعتقد ذلك ، وأظن ان هذا العمود هو الاداة التي استعملت في قتله

ومد هارت يده فرفع رأس القتيل

المائل إلى الامام وما لبث ان صاح فزعا :

— لدفيج ! العين اليمنى .. عينه اليمنى مفقودة ! !

وكان وجه القتيــل الشاحب قد تشوه تشوها مريعاً باقتلاع العين اليمنى وقد تدلى الجفن فغطى جزءاً من الثغرة البشعة التي تكونت بعد اقتلاع العين

وأجاب كلنتون على كلام هارت قائلا :

— لقد كانت إحدى عيني أخي صناعية من الزجاج

فقال هارت بتؤدة وهو يفكر :

— نعم ، كان يجب ان ادرك ذلك من نفسي ، ولـكن هل يعقل ان يقتل انسان لتسرق عينه الصناعية !

— ربما كان القتل لسرقة العين فقط

— ماذا تعني ؟ !

وكأنما ندم كلنتون على نطقه بهذه الجملة فعاد يقول :

— ربما كنت مخطئاً . . . ولـكن لاشك أن أخي قتل ، فأنا أعهد اليك أنت الذي طالما بززت رجال البوليس في كثير من الحوادث ، بكشف سر مقتل انتوني

فأجابه هارت :

— لا مانع عندي مطلقاً . والآن دعنا نفكر قليلا في الأمر ، فقــد ضرب القاتل أخاك بهذا العمود الحديدي على رأسه ضربة قاضية فارتطم بالساعة عنــد وقوعه على الارض و . .

فقاطعه كلنتون قائلا :

— في الساعة التاسعة والدقيقة الحادية عشرة يا هارت

وعاد هارت يقول :

— أجل ، في الساعة التاسعة والدقيقة الحادية عشرة ، هذا إذا لم تكن الساعة قد توقفت عن سيرها العادي من نفسها

— ولـكنها لم تقف عن حركتها أبداً

— ألا يجوز أن يكون القاتل قد تلاعب بالعقارب فقدمها أو أخرها ؟

— وهذا مستحيل أيضاً لأن لواجهتها

ان مصلحتك . . .

تقضي عليك حالا أن تتحقق من صحة ما كتب عنك في « الدليل المصرى » وفي حالة عثورك على اخطاء او اذا نسي شيء عنك فني استطاعتك مخابرة ادارة « الدليل المصري » وعنوانه ٣٩ شارع المناخ صندوق البوستة نمرة ٥٠٠ القاهرة — أو ٦ شارع البورصة القديمــة صندوق البوستة نمرة ١٢٠٠ اسكندرية

وترسل المعلومات الى العنوان المذكور وعلى الجمهور الحذر من أشخاص يتقدمون باسم « الدليل المصرى » لـكي يتسلموا نقودا لدليل ليس له وجود ولا يصدر ابدا كما يجب عليه الا يدفع شيئا مقدما الى من يتقدم اليه باسمنا

باب من الزجاج لا يفتح إلا بمفتاح خاص وطريقة خاصة ولا يمكن أحد أن يفتحه ما لم يكن مطلعاً على هذه الطريقة

— ومن الذي يحتفظ بهذا المفتاح ؟

— جورج الأسود . . ولكنني لا أشك لحظة في أن الساعة توقفت عن الحركة عند ما اصطدم بها جسم أخي في أثناء وقوعه على الارض

— يلوح لي ذلك انا ايضاً . ولكن دعنا من هذا الآن وادع البوليس

فهرع كلنتون الى خارج الغرفة وهو يقول :

— سأستعمل تلفون الردهة لأن آلة المكتب قد تحطمت

فاستوقفه هارت قائلا :

— لحظة واحدة يا لدفيج . فتش عن جورج الأسود وانظر إذا كان في المنزل أم لا

فأجابه كلنتون :

— أظن انه موجود ، وهو لم يدر بحضورنا لأن بأذنيه صمما فلا يسمع إلا بصعوبة جداً

وخرج كلنتون فاستعمل آلة التلفون الموجودة في الردهة وأبلغ البوليس خبر مصرع أخيه ثم راح يصيح بأعلى صوته :

— جورج ! أين انت ؟

* * *

بقى اموس هارت في حجرة المكتبة وحده فركع بجوار جثة القتيل وجعل ينظر اليها فاحصاً . ففحص بنظره أولا ملابس القتيل دون ان يمسها ولاحظ ان ياقة القميص ورباط الرقبة قد [illegible] وان دبوس رباط الرقبة قد انحنى وبرز طرفه من قماش الرباط وعلى هذا الطرف قطرة متجمدة من الدم

وظل هارت راكعاً يتأمل الجثة وهو يفكر وتلمع عيناه بين كل فترة وأخرى كأنما توصل إلى إدراك شيء كان خافياً عليه إلى ان تنبه على صوت وقع أقدام وصوت يقول :

— ها أنذا يا مستر كلنتون

ورأى هارت زنجياً مديد القامة عريض الكتفين جاوز منتصف العمر بسنين يتقدم ببطء نحوه لا ينبس بحرف وانما يحملق بنظره إلى جثة سيده وقد بانت على وجهه دلائل الاسى والحزن العميق . ثم وقف على بعد خطوة من الجثة وقد تصلبت يداه وهو يفرك أصابعه في راحتـه وطفرت الدموع من عينيه فسالت على وجنتيه . وما لبث ان خر على ركبتيه راكعاً بجوار الجثة وهو يصيح بصوت خنقته العبرات :

— سيدي ! سيدي انتوني ! سوف يرد جورج الاسود لك الحياة ! . .

وانتهره كلنتون بشدة قائلا :

— انهض ياجورج . ان المستر هارت يريد ان يحادثك

والتفت الزنجي ناحيـة اموس هارت ثم وقف خائر القوى وقد تهدلت ذراعاه إلى جانبه ، فسأله هارت في رفق :

— لماذا لم تجب لما قرعنا الباب ياجورج؟

— لم أسمع القرع ياسيدي. وقد أخبرني سيدي أنتوني إنه لا يحتاج إلى هذا المساء ، وانى يمكنني أن افعل ما أشاء . انها الحقيقة يا سيدي ؟

— ومتى قال لك ذلك ؟

— حوالي الساعة السابعة مساء ياسيدي

— وكيف قضيت وقتك من الساعة السابعة إلى الآن ؟

— ذهبت إلى الكنيسة ياسيدي، فاليوم هو الاربعاء وفي مثل هذا اليوم من كل أسبوع أترأس اجتماع المصلين بالكنيسة بعد الصلاة

— وفي أي ساعة عدت من الكنيسة ؟

— حوالي الساعة التاسعة والربع

— أي بعد الزلزال بدقيقة أودقيقتين ؟

— نعم ، يا سيدي

— وماذا فعلت بعد عودتك ؟

— صعدت الى غرفتي تواً دون أن أرى سيدي أنتوني

وسكت هارت عن سؤال الزنجي ثم التفت الى كلنتون لدفيج وسأله :

— هل يوجد في لوس انجليس أحد غيرك من افراد أسرتكم ؟

— نعم ، يوجد ابن اخي رالف لدفيج

ولحظ هارت ان الزنجي شهق عند سماعه اسم رالف لدفيج فسأله :

— أتريد أن تقول شيئاً يا جورج ؟

فاجابه الزنجي بسرعة :

— لا يا سيدي ، لا شيء

فطلب هارت من كلنتون لدفيج ان يدعو ابن أخيـه رالف ، فخرج كلنتون إلى الردهة ولبث هارت في الغرفة يفحص زهريتين من الصيني الفاخر موضوعتين فوق رف المدفأة ولكنه فحصهما بنظره فقط دون ان يلمسهما بيده ، ثم راح يتفرج على كل ما بالغرفة من أثاث ثمين فاخر وتحف نادرة نفيسة وهو يفحصها بنظرات الخبير المدقق ففحص المقاعد والمكتب والسجاد وخزانة الكتب وتمثال لافلاطون من البرونز وهو ذاهل عن كل شيء ما عدا هذه النفائس التي أخذت بلبه ، ولكن ما كاد كلنتون يعود إلى الغرفة حتى بادره هارت بسؤاله :

— أتدري لماذا كانت رحلة أخيك الاخيرة إلى الشرق ؟

— لا علم لي بذلك ، فهو قلما كان يطلعني على شئونه ودخائله

وسمع في تلك اللحظة صوت سيارة تقف في ممر الحديقة ثم سمع قرع على الباب ، وهم جورج الاسود بالذهاب ولكن هارت استوقفه قائلا :

— كلا لا تذهب يا جورج
ثم التفت الى كلنتون وقال :
— أظن انهم رجال البوليس ، فارجو منك ان تفتح لهم
— وخرج كلنتون من الغرفة فسأل هارت الزنجي :
— والآن يا جورج . في أي ساعة عاد سيدك من رحلته بعد ظهر اليوم ؟ وماذا فعلت حين وصوله ؟
— لقد وصل سيدي في الساعة الرابعة فحملت حقيبته إلى الطابق العلوي. ثم طهيت طعام عشائه كما أفعل دائماً ، ثم أحضرت له زجاجة شمبانيا من القبو وبعضاً من سجائره الخاصة ...
فقاطعه هارت مبدياً دهشته :
— سجائره الخاصة ؟ !
— نعم يا سيدي ، فهو يدخن لفائف خاصة تحمل كل منها الحرفين الأولين من اسمه
— إذن أخبرني كل ما تعرفه عن سجائر سيدك هذه ، وأسرع قبل ان يحضر البوليس
— إنها سجائر تصنع خصيصاً له وعلى كل منها حرفا ا . ل مطبوعين بماء الذهب وأنا احتفظ بها في صندوق بالقبو ، وقد احضرت الصندوق اليه الليلة فاخذ ملء يده منها ثم أعدت الصندوق إلى القبو ثانية
— وهل يمكن أحد ان يصل الى هذه السجائر ؟
— لا يا سيدي ، فقد كان سيدي انتوني يعني ان لا يدخن أحد من سجائره ولذا كان يعهد إلي في الاحتفاظ بها في القبو
ودخل كلنتون في هذه اللحظة وفي أثره اثنان من رجال البوليس ورجل آخر يدل مظهره على انه الطبيب الشرعي فتوقف هارت عن حديثه مع الزنجي

* * *

كان اول القادمين رجلا عريض الكتفين قوي البنية حاد النظر تلوح عليه دلائل الرئاسة بوضوح ، وما كاد نظره يقع على هارت حتى اظهر دهشته قائلا :
— هالو . هارت !
— أسعدت مساء يا هوسر
— ماذا تفعل هنا ؟
— كنت على موعد عمل مع انتوني لدفيج فلما حضرت وجدته قتيلا
وتقدم رجل البوليس والطبيب الشرعي من جثة القتيل . وقال هوسر :
— هل مس احدكم الجثة او غير موضعها ؟
فأجابه هارت :
— انها في الموضع الذي وجدناها فيه
ثم نبه هوسر الى موضع العين المفقودة وأخبره ان احدى عيني القتيل كانت من الزجاج وسرد له كل ما توصل اليه من معلومات فسأل هذا كلنتون :

— متى فقد اخوك عينه ؟

— منذ ثلاثين عاما في مشاجرة بجزيرة هايتي ، ولكنني لم اطلع قط على تفاصيل ذلك الحادث

فالتفت هوسر الى هارت وسأله :

— وأنت يا هارت ماذا تظن في هذا الحادث ؟

فابتسم تاجر التحف وقال :

— اعتقد ان الامر يعدو سرقة عين زجاجية

وعاد هوسر الى اسئلته فسأل الزنجي :

— اتعرف من قتل سيدك ؟

— بحق الله يا سيدي ! . .

وتوقف جورج الاسود عن الكلام وقد تندى جبينه بالعرق وابتدأت شفتاه ترتعشان وجسده يرتعد ثم قال :

— رحمتك يا الهي ! لقد رأيت مستر رالف ..

ولم يتم الزنجي كلامه لان كلنتون لدفيج قفز ناحيته وهو يصرخ به :

— رأيت رالف ! اتعنى رالف ابن اخي ؟ انك تكذب ، فلا دخل لرالف بهذه المسألة

فسأله هوسر :

— وكيف عرفت ان لا دخل لابن اخيك في مقتل عمه ؟

— لانني اعرف عنه ما يكفيني للاعتقاد بانه لا يقدم على هذا العمل . ولا أخالك تصدق اقوال هذا الزنجي المجنون

فقال هوسر بسخرية واضحة :

— ولم لا ، اذا ثبتت صحة ما يقول ... والآن يا جورج اخبرنا ماذا رأيت ؟

وتكلم الزنجي والدموع تسيل من عينيه :

— لقد رأيته عندما كنت عائداً من الاجتماع في الكنيسة ، وكان خارجاً من ممر الحديقة الى الشارع

— وهل كان مسرعاً ؟

— نعم يا سيدي

وعاد كلنتون يحتج صاخبا :

— إن هذا لا يحتمل ، فماذا يمكن ان تكون علاقة رالف لدفيج بعين اخي الزجاجية

فاجابه هوسر :

— وماذا يمكن أن تكون علاقة أي شخص آخر بعين أخيك الزجاجية ؟ والواقع الآن ان جورج رأى رالف يهرول مسرعا في الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة عشرة ، وقد اصطدمت جثة اخيك بالساعة في الساعة التاسعة والدقيقة الحادية عشرة . افليس هذا كافيا لالقاء التهمة على رالف ؟

والتفت هوسر الى رجل البوليس الآخر ثم قال :

— اتصل يا دنلوب بالادارة واخبرهم ان يبحثوا عن رالف لدفيج ويحضروه الى هنا

وكان دنلوب في تلك اللحظة يفتش جيوب القتيل فاخرج من احد جيوبه صورة فوتوغرافية ناولها الى رئيسه الذي القى عليها نظرة ثم قال :

— امرأة جميلة حقاً ! من هذه يا كلنتون ؟

ولكن كلنتون لم يعرف المرأة ، واكتشف هوسر على ظهر الصورة الكلمات التالية مكتوبة بخط نسائي دقيق :

« الى عزيزي توني

« مارجريت سترونج

١٥ سبتمبر »

وقرأ هوسر هذه الكلمات بصوت مسموع ثم قال :

— ١٥ سبتمبر ! لقد كان هذا امس فقط ، ولابد أن تكون المرأة قد اعطته صورتها على الباخرة .. اني اراهن بمرتبي عن شهر كامل ان لها يداً في قتل هذا الشيخ بالاشتراك مع رالف لدفيج .. الا تظن ذلك ياهارت ؟

فاجابه هارت باسما :

— كل ذلك في سبيل الحصول على عين زجاجية

واحتدم هوسر غيظاً لجواب هارت فصاح بدنلوب :

— ألم اقل لك ان تتصل بالادارة . ماذا تنتظر لتنفذ أوامري ؟

فهرع دنلوب لتنفيذ أوامر رئيسه وهو يحاول جهده اخفاء استيائه

وكان في آخر الردهة حجرة صغيرة ، كان القتيل يستعملها كحجرة للمطالعة والعمل . وظن هوسر انه قد يجد بها شيئاً يجلو سر الحادث فذهب اليها ليفحصها

وبقي هارت وكلينتون بحجرة المكتبة فقال الاخير :

— ان هوسر مجنون، فرالف لا يمكنه ان يفكر في قتل ذبابة ، والجريمة جهنمية شنيعة ولا يمكنني ان اعتقد ان رجلا أبيض يقدم على اقتلاع عين أخي بعد قتله

فسأله هارت :

— ماذا تعني ؟

— أعني جورج الاسود

فهز هارت رأسه ثم قال بتؤدة :

— نعم ، يجب التفكير في أمره أيضاً ، ولكن كيف نعلل اقتلاعه عين أخيك

الزجاجية وما غرضه من الحصول عليها ؟

— لقد احضر انتوني جورج الاسود من هايتي حيث يعتقدون بالسحر ويقدسون تعاليمه

— أيمكن ان يختم جورج الاسود ثلاثين عاماً قضاها مخلصاً وفياً في خدمة أخيك بقتل سيده ؟

— لا أعني جورج الاسود ، ولكن شيطان السحر والشعوذة المتسلط على جميع زنوج هايتي

ففكر هارت في الامر هنيهة ثم قال :

— ربما كنت على صواب فيما ترتأيه

وخرج هارت من حجرة المكتبة إلى الردهة ووقف ينظر إلى المرآة التي لفتت نظره عند دخوله ومالبثت المرآة ان لمعت ببريق خاطف وهو يحدق إليها ثم حادث مساعده بالتلفون وأخبره بما حدث له في « المنزل ذو الواجهة المعوجة » وعاد إلى حجرة المكتبة ثانياً . وكان لدفيج واقفاً بجوار المدفأة ومستنداً بظهره إلى الرف الذي يعلوها وهو يدخن ، فسأله :

— ترى أين يمكنني ان أجد جورج الاسود الآن ؟

— ان غرفته في الطابق الثالث ، فهل تريد ان أصحبك الى هناك ؟

— كلا ، فانما أردت ان اراقبه وقد اتبادل معه الحديث اذا وجدته .. من يدري ربما كانت نظريتك صائبة يا لدفيج !

وصعد هارت الى الطابق الثالث وهو يحاول جهد استطاعته ألا يحدث صوتاً ينبه جورج الاسود الى صعوده . ووصل الى آخر الدرج فوجد امامه ممشى طويلا يشع من عقب باب غرفة في آخره بصيص من النور فسار متجهاً نحوه حذراً من أن يحدث وقع اقدامه أي صوت حتى وصل الى الباب فنظر من خلال ثقب المفتاح ولكنه لم يتمكن من رؤية شيء ما ، وإنما شم رائحة عجيبة تنبعث من الغرفة . فسار الى باب الغرفة المجاورة وعالجه فانفتح ودخل بهدوء فوجد الغرفة خالية وفي آخرها باب يقود الى شرفة يطل عليها باب الغرفة المجاورة التي ينبعث منها النور

وخرج هارت الى الشرفة واقترب من باب الغرفة المضاءة في حذر ثم اطل برأسه فرأى ان الغرفة اشبه بمطبخ ورأى جورج الاسود واقفا امام موقد وضع فوقه قدر من الحديد ينبعث منه بخار يملأ المعاطس بتلك الرائحة العجيبة

وحار هارت في تعليل ما يفعله الزنجي ، وعلى حين فجأة سمع طرق شديد على باب المنزل فأدار جورج الاسود نظره إلى باب الغرفة ووقف متردداً هنيهة ثم سار إلى الباب ففتحه وذهب ليفتح باب المنزل

وانتهز هارت فرصة غياب الزنجي فدخل الغرفة وأمسك بالملعقة الكبيرة التي كانت في القدر الحديدي وحركها ببطء في قعر القدر ومالبث أن أخرجها وبها شيء لامع ما كاد يراه حتى أسقطه ثانية في القدر وطفق يقهقه وهو يقول لنفسه :

— لقد فهمت

وسمع هارت أصواتاً عالية تصدر من أسفل الدار فعاد إلى الشرفة ، وما هي إلا هنيهة حتى عاد جورج الاسود إلى الغرفة وأقفل بابها وراءه ثم عاد إلى القدر الحديد وأمسك الملعقة وراح يقلب السائل الذى تنبعث منه تلك الرائحة الخبيثة . وعاد هارت إلى الغرفة الخالية وخرج منها إلى الممشى وهو يسير في حذر حتى وصل الى الدرج فنزل إلى الطابق الأول وما وصل الى وسط الردهة حتى توقف فجأة . وكان باب المكتبة مردوداً وفي داخل الحجرة لغط حديث ، ولكن نظر هارت كان متجهاً إلى حجرة مطالعة القتيل التي كانت تنبعث من بابها رائحة عطرية جميلة

وتقدم هارت من الباب بسرعة ودخل الغرفة بغتة فرأى أمامه سيدة على جانب عظيم من الجمال تتراجع دهشة فزعة ، فتوقف يتطلع اليها لحظة ثم انحنى محيياً وقال :

— اسعدت مساء يا مسز مارجريت ستروبح

* * *

كانت الحوادث ابان ذلك تتقدم بسرعة في حجرة المكتبة وكان هوسر يحادث رالف لدفيج الذي احضره رجال البوليس قائلا :

— اذن فأنت تعترف بان جورج الاسود رآك ؟

— ربما يكون قد رآني

— كما تقر بأنك كنت هنا بعد الساعة التاسعة بدقائق أي حوالي الوقت الذي قتل فيه عمك ؟

— وماذا يمكنك ان تستنتج من ذلك ، وأنا ما زلت أقول لك انني لم أدخل المنزل اذ لم يجبني أحد على قرعي الباب ؟ . أتظن حقيقة انني قتلت عمي انتوني ؟

— نعم اعتقد ذلك ! فعمك قتل في الساعة التاسعة والدقيقة الحادية عشرة ، وها هي الساعة تدل على ذلك . وقد رآك جورج الزنجي بعد ذلك بدقيقة أو دقيقتين تهرول مسرعاً إلى الخارج . قد تقول ان ذلك محض مصادفة ، ولكن هذا لا يقنعني ولن يقنع القضاة أيضاً

وهنا صاح كلنتون :

— ألا يمكنك ان تعطيه فرصة ليدافع عن نفسه فيخبرك لماذا حضر ولماذا أسرع بالذهاب ؟

وكاد هوسر يجيب كلنتون إلا أن دنلوب دخل تلك اللحظة وهو يقود جورج الاسود أمامه وقد قيد رسغيه بالقيد الحديدي ، وتحدث دنلوب فقال :

— لقد حاول الزنجي اللعين ان يطعنني بسكينه ، ولكنني تغلبت عليه ، وهو القاتل يا سيدي الرئيس وليس هذا الشاب الذي تتهمه . . . وقد وجدته في إحدى غرف الطابق الثالث يدمدم ويهمهم بعض التعاويذ أمام قدر يغلي به سائل على موقد مشتعل وتنبعث منه رائحة خانقة كريهة ، وما أن رآني حتى هجم علي بسكين طويلة ولكنني

اختطفت السكين من يده وقيدته ثم وجدت هذه في قعر القدر

ومد دنلوب يده الى رئيسه فظهرت في راحتها عين زجاجية صناعية وصاح كلنتون مغتبطاً :

— هذه عين انتوني الصناعية ، ولا اظن الآن ان هناك شكاً في ان هذا الزنجي اللعين قاتل أخي

وما كاد جورج الاسود يسمع ذلك الاتهام حتى خر ساجداً على ركبتيه وهو يصيح قائلا :

— كلا ، كلا يا سيدي ! لم اقتل سيدي انتوني ، بل كنت احاول ان ارد اليه الحياة وأنت يا مستر كلنتون وأنت يا مستر رالف ألا تصدقان جورج الاسود المسكين ؟

فمد هوسر يده الى كتف الزنجي وقبض عليه وانتهره بعنف :

— قف ايها الوغد . .

وبغتة سمع صوت هارت يقول :

— لحظة واحدة يا هوسر

فوقف هوسر عن انتهار الزنجي والتفت الى هارت شزراً وقال :

— ماذا تريد الآن يا هارت ؟

— اريد ان افسر لك نقطة أو نقطتين لم تنتبه اليهما

فقال هوسر في حنق ظاهر :

— صحيح ؟ !

ولكن حنقه وغيظه الباديان لم يمنعاه من الخوف من ان ينقض اموس هارت ما وصل اليه فيقلب التحقيق عاليه سافله ويطلع عليه بحل للمسألة يخالف كل المخالفة لما وصل الى اكتشافه ، كما فعل معه في حل كثير من الجرائم الغامضة

* * *

وابتدأ هارت في شرح ما يريد فقال :

« لقد وجد دنلوب العين الزجاجية عند جورج ، ولكن ليس هذا دليلا قاطعاً على انه القاتل . وقد يكون جورج اقتلع عين سيده الزجاجية بعد موته كما قد يكون وجدها ملقاة على الارض

« وقد نشأ جورج في بلاد تؤمن بقوة السحر وتقدس تعاليمه ، كما تعلم يا هوسر . وكان سيده يستعمل العين الصناعية في التأثير عليه وكان جورج يعتقد ان مقدرة سيده على اقتلاع عينه وإرجاعها الى مكانها نوع من سحر الرجل الابيض . فكان على الرغم من اعتناقه للمسيحية وشدة تعلقه بالدين ما زال محتفظاً باعتقاده في قوة السحر متمسكاً بمعتقدات وتقاليد اجداده

« أفلا يجوز انه أخذ العين الزجاجية ووضعها في القدر وراح يجري عليها عمليات السحر التي تنص عليها عادات أهله وعشيرته ليرد الروح الى جسد سيده الذي لا حراك به ؟ اني ألقي هذا الاقتراح عليك يا هوسر فما رأيك فيه ؟ »

وانتظر هارت أن يجيبه هوسر ، ولكن أحداً لم ينطق بكلمة فعاد يقول :

« لقد لاحظت أن دبوس ربطة عنق القتيل معوج ، فاذا فحصته يا هوسر وجدت أن بطرفه نقطة دم متجمدة ، مع أنه ليس بالقتيل أثر جرح أو دم بالقرب من الدبوس ، فلا شك إذن في أن نقطة الدم التي على الدبوس من دم القاتل ومن أثر جرح أصاب يده أثناء عراكه مع القتيل

« وهناك نقطة أخرى : كان انتوني لدفيج يدخن لفائف خاصة تصنع خصيصاً له وتحمل كل لفافة منها الحرفين الأولين من اسمه مطبوعين بماء الذهب . ولا شك في أنه كان يقدم من سجائره لأصدقائه أو زائريه ولكنه كان يحرص على هذه السجائر ويعهد بها إلى جورج ليحفظها في قبو المنزل فلم يكن في استطاعة أحد سواه أن يحصل عليها ويدخن منها . . . وهذه نقطة أرجو أن تذكرها جيداً يا هوسر

« أما إذا بحثنا عن دافع للجريمة ، فلا يمكن للعقل أن يجيز ان القتل كان سببه الحصول على عين صناعية من الزجاج . والحقيقة انه بينما كان انتوني لدفيج في رحلته الاخيرة في الشرق أمكنه الحصول على ماسة بيضاء نقية يقدر ثمنها على الرغم من صغر حجمها بمبلغ عشرة آلاف جنيه . وفي أثناء عودته فكر في أن يتخلص من دفع رسوم الجمرك الباهظة على الحلى والاحجار الكريمة فأخفى الالماسة وراء عينه الزجاجية

« فاذا كان هناك دافع للجريمة ، فهو الحصول على هذه الالماسة الثمينة التي تجدها هنا ... »

وتوقف هارت عن متابعة حديثه وقفز ناحية الرف الذي يعلو المدفأة فاختطف من فوقه إحدى الزهريتين اللتين فوقه وما ابتدأ يقلبها ويخرج ما فيها حتى هجم عليه كلنتون لدفيج

وصاح هارت :

— اقبض عليه يا هوسر وستجد لفافة سجاير من لفافات انتوني لدفيج الخاصة في إحدى يديه

وكأنما كان هوسر يتوقع هذه النتيجة ، إذ انقض على كلنتون قبل أن يخطو هذا خطوة واحدة إلى الامام فنشب عراك بين الاثنين ولكن تدخل دنلوب في الأمر أفضى إلى القبض على كلنتون لدفيج وسرعان ما كان القيد الحديدي يلمع في معصميه وقد وقف رالف ابن أخيه وجورج الأسود ذاهلين وقد تملكتهما الدهشة لتطور الحوادث بهذه السرعة فانتقلت التهمة من الاول إلى الثاني ثم ما لبثت أن الصقت بكلنتون لدفيج

وطلب هارت من هوسر ان يفحص يدي كلنتون فوجد في احداهما إحدى لفائف انتوني لدفيج الخاصة وفي الاخرى ثلاثة خدوش دامية حديثة العهد

وعاد هارت يشرح ما اشكل على الجميع فهمه فقال :

« لما اخبرتني يا كلنتون بانك لم تر اخاك بعد عودته وانك واعدته بالتلفون استغربت وجود احدى لفائف اخيك الخاصة في علبة سجائرك وابتدأت اشك في الامر ، وزاد شكوكي رؤيتي تلك الخدوش في يدك . ولقد كانت الزهرية مكاناً حسناً لاخفاء الالماسة إلا انك تسرعت عند خروجي من الحجرة وذهبت لتطمئن عليها وتصادف

اني كنت انظر في تلك اللحظة في المرآة التي بالردهة فرأيتك وأنت تخرج الالماسة وتنظر اليها بشغف ثم تعيدها الى مكانها »

وبدا الحنق والغيظ على وجه كلينتون في أجلى مظاهرها وصاح قائلا :

ـــ لن يمكنك ايها الشيطان ان تثبت علي شيئاً . فهذه الساعة تثبت ان انتوني قتل في الساعة التاسعة والدقيقة الحادية عشرة . وقد قابلتك في الساعة التاسعة وظللت معك الى الآن . و..

فقاطعه هارت رافعاً يده ثم قال :

ـــ لم تقف هذه الساعة عن حركتها ياعزيزي لدفيج عندما اصطدمت جثة اخيك بها . وانت تعلم تمام العلم بما أوقفها.. والآن اسمع يا هوسر ما كتبته جريدة المساء الاخيرة :

« **الزلزال يوقف حركة الساعات**

في حي بلشير »

« لقد كان من اثر الزلزال الذي حدث بعد الساعة التاسعة باحدى عشرة دقيقة أن توقفت جميع ساعات حي بلشير والاحياء المجاورة عن حركتها .. »

وتوقف هارت عن قراءة الخبر ثم التفت الى كلينتون لدفيج باسما وقال :

ـــ هل تريد أن اتم قراءة الخبر ؟

فجز كلنتون على نواجذه حنقاً وكمداً ولم يجب بكلمة ، فادار هارت وجهه ناحية باب الحجرة وصاح :

ـــ ادخلي يامسز ستروبج

وفتح الباب وتقدمت الى حيث وقف الجميع السيدة التي فاجأها هارت في حجرة المطالعة ، فتقدم اليها هارت ومد اليها يده بالالماسة التي اخرجها من الزهرية فاعطاها لها ثم نظر الى هوسر الذي كان ينظر اليه دهشاً وقال :

ـــ اسمح لي ان اقدم لك المسز مارجريت ستروبج مفتشة الجمارك التي كانت تحاول ضبط هذه الالماسة لتحصيل ما عليها من رسوم جمركية

كلمات جامعة

أحب ثلاثاً لثلاث ، النوم لرؤيا النقود ، واليقظة لأرى هل هي حقيقة أو خيال في النوم . وأن تصدق الاحلام لاغتني بلا عناء

ـــ وأكره ثلاثاً لثلاث ، اليقظة من النوم قبل الظهر لاني بلا عمل ، والخروج من منزلي لاني لا أدري الى أين أذهب ، والتردد على مصالح الحكومة لاني لا أجد وظيفة

ليسانسيه في الحقوق

يؤلمني أن تنتشر الامراض في البلد ، ولكن لا أريد زوالها

طبيب

أتمنى أن يكون سكرتيري صاحباً للمحل وأن أكون سكرتيره فاتخلص من الكساد

تاجر

شيء من التاريخ

ابن هانيء الاندلسي ، أبوه من بعض قرى المهدية في أفريقية ، ولكنه ولد في اشبيلية ، ونبغ في الأدب والشعر ، واتهم بالزندقة فضويق فهاجر الى عدوة المغرب ولقي جوهراً الصقلي وامتدحه حين فتح مصر للمعز لدين الله الفاطمي ثم اتصل بالمعز نفسه وأراد أن يقيم معه بمصر ، فرجع الى المغرب ليأتي بأهله ، فلما وصل الى برقة أقام ضيفاً عند احد اعيانها ، وشربوا خمراً فعربد فقتلوه ، ولو بقي في مصر وأرسل أولاده لما هلك ، وهو اول من ادخل تجارة البلغ الفاسي الى الفحامين بالقاهرة ، وكان يقص قصة ابي زيد الهلالي على الربابة ، وقيل أن المعز لدين الله غضب عليه مرة فاراد ان يسترضيه فمدحه بقصيدة اولها :

انت الامير وكلهم ركش
ان شاالله عمرك لم تشوف وحش

فأنعم عليه بمائة جلدة ، فكانت السياط معلمة على ظهره الى ان لقى الله سنة ٣٦٢ للهجرة ولا اريد ان اوجع دماغي بالبحث عن التاريخ الميلادي ، وفي عهده اخترع طعام الكسكسي ، رحمه الله تعالى بعدد ما دخل من خمامير شارع محمد علي

كرام العالم

كرماء العالم قديماً وحديثاً كثيرون أشهرهم :

١ ـ حاتم طي
٢ ـ كعب بن مامه
٣ ـ عبدالله بن طاهر
٤ ـ معن بن زائدة
٥ ـ جعفر البرمكي
٦ ـ ام المحسنين

ولو جمع ماتبرع بهؤلاء كلهم ما كان الا جزءاً من دفعة واحدة مما يجود به روكفلر وقد زاد ما تبرع به عن تسعمائة مليون ريال او مائة وثمانين مليون جنيه !!

بين فلاحين

ـــ تاخد سيجاره ؟
ـــ لا معايا سجاير
ـــ طيب هات سيجاره

يتطيرون

التطير او التشاؤم سخافة قديمة ، ولكنها مع الاسف تصدق كثيراً ، حتى لقد قيل ان الشؤم عند التشاؤم ، كأن الذي لا يتشاءم لا يصيبه الشؤم ، وهذا صحيح ايضاً في غالب الاحيان ، واعظم المتشائمين ابن الرومي الشاعر المشهور

رأى مرة مكتوباً على حائط في طريقه (لا) ورأى تحت هذه الكلمة بجانب الحائط تمراً ملقى على الارض فتشاءم ورجع فحبس نفسه في بيته عامة ذلك اليوم لأنه الف من كلمة (لا) المكتوبة على الحائط ومن التمر الملقى على الارض هذا الامر « لاتمر » بعد أن قلب اسم التمر فجعله فعلا مضارعاً مسبوقاً بلا الناهية . الله يطبق على ادمغة النحاة

امتياز خاص لقراء مجلات الهلال

مطبوعات دار الهلال



اقتناؤها بنصف قيمتها

نظراً لنفاد معظم الكتب العشرة التي كنا نقدمها هدية مجاناً مقابل كوبونات فقد اوقفنا الامتياز المتعلق بهذه الكتب

على ان الامتياز الآخر المتعلق بعموم مطبوعاتنا لايزال سارياً وذلك بالاستمرار بوضع كوبونات في كل عدد يساوي الكوبون ٢٠ مليما ويتمكن القارىء الاستفادة به للحصول على الكتب التى يختارها من مطبوعات الهلال المذكورة في قائمتها الخاصة على ان يقدم نصف القيمة نقداً والنصف الآخر كوبونات. يضاف الى ذلك اجرة الارسال والبريد وقدرها ١٠ مليمات عن كل كتاب في مصر و ٢٠ مليما عن كل كتاب في الخارج. اما الكوبونات القديمة فان مفعولها يسرى ايضاً على هذا الامتياز

صدرت اخيراً ترسل مجاناً لمن يطلبها

ويشترط تسهيلا لعملنا ان ترسل الطلبات والقسائم الينا في خطابات بواسطة البريد ونحن نواصل الطالب بالكتب التي يختارها بواسطة البريد ايضاً

اما اذا اراد الطالب تناول الكتب بيده واقتصاد أجرة البريد فيمكنه ذلك بالحضور الى مكتبة الهلال في أول شارع الفجالة وتقديم الطلب اليها وتناول الكتب منها مقابل المبلغ والكوبونات

ملحوظتان مهمتان : ترسل الادارة الكتب الى طلابها مادام لديها نسخ منها والا فينبغي استبدالها بكتب أخرى مع العلم بأن بعض الكتب تحت الطبع

لا يسرى هذا الامتياز الا على الكتب التي عنيت بطبعها ونشرها دار الهلال وهي مذكورة في قائمتها الخاصة وترسل مجانا الى من يطلبها



— أما الكمساري بتاع الترمواي كان بيبص لك كأنك ما دفعتش التذكره ؟
— وأنا كمان كنت ببص له كأني دافع تمنها

(الفكاهة) مجلة اسبوعية جامعة تصدر عن دار الهلال (اميل وشكري زيدان) — الاشتراك في مصر ٥٠ قرشاً وفي الخارج ١٠٠ قرش
الادارة بشارع الامير قدادار أمام نمرة ٤ شارع كبري قصر النيل